روايات

ALHAN

ألحان

الفراق الصعب

١١٨



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

حاول "مايك" إخفاء دهشته وعرفانه بالجميل . كيف جمع القدر بين هذه المخلوقة الفاتنة وهذا الرجل ؟

إنها تمتلك جسدا رائعا. لم تتمكن ملابسها المبتلة والملتصقة بجلدها من إخفائه .

كان "مايك"مازال واقعا تحت تأثير الصدمة. لقد اجتاز منذ لحظات جهنم التي كاد يفقد حياته فيها . لقد منحته "سافانا" صورة جميلة عن الجنة عندما انقذته .

ارتعد جسد المراة تحت تاثير نظرات الرجل واحمر خداها تماما من الخجل . أجبر "مايك" نفسه على تحويل مجرى نظراته .

ماذا تصنع بمفردها في وسط هذه العاصفة ؟!

الشخصيات الرئيسية

"سافانا كرسون": امرأة مطلقة تبلغ من العمر ستة وثلاثين عاما وتعمل في مجال التدريس.

"مايك جيفرسون سميث": رجل أرمل يعمل بأحد البنوك .

"جيني": أخت "سافانا".

"بريان": ابن "مايك".

الغلاف الأمامي

تبدأ أحداث هذه الرواية في عرض البحيرة عندما تغرق سفينة "مايك" وتنتشله "سافانا" من الغرق ويتم التعارف بينهما بعد حدوث مواقف طريفة بينهما. لكن "مايك" ينكر - في البداية - شخصيته الحقيقية عنها. ما السر وراء ذلك؟ وما علاقته بجريمة الاختلاس المتهم فيها زميله في نفس البنك؟ ما رد فعل "سافانا" عندما تكتشف حقيقته؟

تنشأ علاقة عاطفية بين "مايك" و"سافانا" تكون ثمرتها أن تحمل المرأة منه لكنها لا تخبره بأمر حملها. لماذا تصر على ألا تخبره؟ لماذا غير "مايك" محل إقامته من مدينة "دولوث" إلى "سانتافي"؟ هل لهذا علاقة بجريمة الاختلاس وحمل "سافانا" منه؟ لماذا اهتم بها في البداية ثم انصرف عنها؟

هذا ما ستتعرف عليه - عزيزي القارئ - لدى متابعة هذه الرواية المثيرة والمليئة بالمواقف الطريفة والمفاجآت و قصة حب غير معلوم مصيرها.

الفصل الأول

كان منتصف شهر يونيو تقريبا. عندما بدأت العاصفة. كانت "ماريتا" تشق طريقها في اغوار بحيرة "مانوكس" الكبيرة. غطت السحب الزرقاء السماء بالتدريج.

بدا وميض الرعد يلوح في الأفق. اصبح المنظر العام مفجعا . هبت ريح سريعة في مستوى الماء المزبد وهي ترفع السفينة بمقدار متر إلى أعلى.

كان "مايك چيفرسون سميث" نائما في كبينة السفينة الخاصة به. كانت رموشه الطويلة تستند على جلد أسمر بفعل الشمس كان صدره يرتفع في إيقاع منتظم وهادئ في أثناء تنفسه.

سقطت بعض الأمطار على سطح "ماريتا" . ثم انفجرت العاصفة. أيقظ الرعد المدوي النائم. تكسرت العاصفة على جانب السفينة. كاد "مايك" يفقد توازنه على اثرها .تعجب عندما ادرك أنه توجد عاصفة عنيفة جدا

غير متوقعة:

- يا إلهي!

توجه نحو مركز القيادة. كانت المحركات تهتز بكل قوتها. إن البحيرة ساخطة. لم يعد يمكن تمييز مجموعة رغاوى المطر التي تدفعها الرياح.

أصبحت الرؤية معدومة.

لم يستطع "مايك" أن يتصل عبر الراديو مع خفر السواحل. لقد نام قبل موعد النشرة الجوية دون أن يرسي السفينة "ماريتا". حسب - بمساعدة البوصلة - اقصر طريق لكي يلحق بزورق الإرساء. اشتدت العاصفة تحطم جانب السفينة. ارتفع الزورق وهو ينكسر قبل أن يسقط مرة أخرى بفعل قوة الريح.. أطلق "مايك" سلسلة من الشتائم وهو يلعن النوم الذي سبب له ذلك.

لمح - فجأة - أمامه جسما مظلما جدا. اعتقد مرة ثانية - أنه لمح الشاطئ. ثم أدرك استحالة ذلك وأراد تغيير وجهته. لكن كان الوقت قد تأخر لتجنب الاصطدام مع هذا الشيء غير المحدد. أصبحت الحادثة أمرا حتميا لا مفر منه.

اهتز اليخت بشكل مخيف. ترك "مايك" حبل الإرساء ليسرع ناحية السطح. لقد فقد توازنه عدة مرات. أتاح له الوميض المفاجئ رؤية سفينة ترفيه من "الطراز القديم تتصارع مع الماء، وخيال نحيف يتحرك على السطح الرئيسي.

اعتقد "مايك چيفرسون سميث" - لحظة - أن من حاولوا إنهاء حياته قبل ذلك قد عثروا عليه. لم يكن لديه الوقت ليتوقف مليا عند هذا السؤال. اختفى الهيكل المجهول تحت سيل المطر المنهمر.

خرقت ضربة مميتة هيكل السفينة "ماريتا". انتصب السطح اللزج بشكل عمودي ببطء. تزحلق "مايك" كثيرا قبل أن ينجح في الغوص على

آخر رمق. بدا وكانه نصف غارق. قامت حينذاك - معركة بلا هوادة. كاد جسم السفينة المجهولة أن يحطمه. سبح "مايك" صوبها. لما جرفه تيار مائي جعله يتقهقر عشرات الامتار. راى "مايك" "ماريتا" وهي تغرق في هذه العاصفة.

ثم اثر الانفجار على اذنه وضاقت عليه البحيرة. لم تدر فكرة بذهنه سوى الخروج حيا من هذا الطوفان. سبح "مايك" حتى انهكه التعب. لمست اصابعه - اخيرا - شيئا صلبا. كان يبحث - بلا جدوى - عن اي شيء يتعلق به لكن خارت قواه. امسكته يدان - حينذاك - من كتفيه. خمن أن هناك من يقدم له المساعدة. اي مجهود آخر سيصعقه. اعتقد "مايك" أن عضلاته في طريقها إلى الانفجار. كان الألم لا يطاق ثم فقد وعيه.

رفعت "سافانا كرسون" الرجل على السطح. كانت تبكي دون أن تشعر لما رأته على تلك الحالة. كانت نبضات قلبها سريعة متلاحقة. حاولت أن تتذكر طريقة قبلة الحياة. لكن لم يكن النجاح حليفها.

###

قبل ساعة، غامرت "سافانا" بنفسها - وهي مرعوبة من قوة العاصفة - بصعودها على السطح لتتاكد من أن السفينة راسية على الشاطئ. كانت قد ادركت - حينذاك - بفزع أن "بلوبيل" انجرفت نحو شدة اجتياح العاصفة. وصل قلقها إلى مداه عندما لمحت زورقا اندفع نحو "بلوبيل" بقوة. لما كانت لا تعرف ماذا تفعل صعدت إلى السطح لكي تصرخ باعلى صوتها. طرحتها قوة الاصطدام على الأرض. كاد أن يغشى عليها وهي ترى رجلا يسقط في الماء. لقد غرقت السفينة "ماريتا" تحت نظرها.

حاولت "سافانا" أن تلقي حبلا إلى هذا الغريق. لكن الرجل لم ينتبه

إليه. على الرغم من أن الخوف أصابها بالشلل إلا أنها نجحت في إخراجه من الماء.

كانت المراة الشابة بمفردها على السفينة. إنها لم تقد سفينة أبدا. لقد رفضت المحركات أن تستجيب لها بإصرار. جثت على ركبتيها بالقرب من الرجل المجهول وفتحت فمه ومالت إلى جانبه.

- استيقظ. ارجوك. استيقظ ! استيقظا

لم تخبرها قسمات الغريق باي شيء تقريبا . اعطته مجموعة عظام فكه البارزة والجرحان الموجودان على صدغه هيئة قاسية افزعت "سافانا".

خرجت حشرجة من صدر الرجل. رمش بعينيه ثم نهض قافزا. كانت رؤيته مشوشة لكن نظراته مرعبة. تلقت "سافانا" لكمة قوية في وجهها. وقعت ثم انزلقت على السطح المبتل من المطر ونزفت شفتها الدم.

لما كانت مقتنعة بانها انقذت مجنونا خطيرا امسكت بقضيب من الحديد الصدئ. تمايلت "بلوبيل" من تلقاء نفسها بشكل خطير.

ضاعفت الرياح والمطر من قوة تمايلها. لكن المراة الشابة عثرت على توازنها. رفعت قضيب الحديد فوق كتفها وهي متاهبة لضربه إذا لزم الأمر. كان الرجل اقوى منها بالطبع. كشف الـ"تي شيرت" الذي يرتديه عن بنيانه الجسماني القوي.

عندما عاد إلى أرض الواقع فكر "مايك" في غرق السفينة "ماريتا". لقد اعتقد انه راى رجلا مائلا عليه. ادرك - لما تامل هيئة "سافانا" - انه ارتكب خطا شنيعا لما انساق وراء غضبه.

صاحت المراة:

- إذا تحركت خطوة اخرى فساحطم راسك.

- آه! اعتقدت انك رجل. كنت عصبيا. ضعي نفسك مكاني. إنك انت

التي اغرقتني..

- انت مجنون او ماذا بالضبط؟ إنه انت من خدعني ! ابق مكانك ايها الفظ!

تقدم "مايك" خطوة نحو "سافانا" التي رفعت قضيب الحديد والعزم يبدو عليها.

- ضعي هذا. لم اكن اضربك إذا أيقنت انك امراة.

تاملته "سافانا" بارتياب.

صاح "مايك":

- إذا بقينا هنا فإننا نعرض انفسنا للسقوط من أعلى السفينة. ربما يمكننا ان نختبئ لمناقشة بعض الامور، الا تعتقدين هذا؟

ترددت المراة لحظة طويلة.

قالت وهي تشير بإصبعها إلى الباب:

- بعدك.

هدات الريح لكن المطر مازال ينهمر بغزارة. تبعت "سافانا" - وهي لا تزال تحت تاثير الصدمة - "مايك" إلى صالون اليخت. اغلقت الباب وراءها بقوة.

- انا متاسف حقا. لم اكن اضربك إذا ايقنت انك امراة.

اجابته المراة بصوت جاف:

- قلت هذا من قبل ولا انوي ان اعذر لك على ظروف مخففة.

لم تعرف "سافانا" ما إذا كان الرجل جذبها أو انه يخيفها. إذا لم يكن موجودا معها فإنها كانت ستنكب على الأريكة وتجهش بالبكاء.

تفرس كل منهما في الآخر لحظة في صمت. اعتقدت "سافانا" ان هذا الرجل يمثل رجل الشر الذي كان يوجد في أفلام الخمسينات الكئيبة. لم يرق لها الذي يبدو مثل قاطع الطريق ورجل المجتمع في نفس الوقت .

- من انت ايها السيد؟

- انا..

اراد "مايك" ان يتوخى الحذر بإخفاء شخصيته الحقيقية عنها على الاقل حتى يعرف القليل عن منقذته الغريبة.

- اسمي "ميلزست".

- انا "سافانا كرسون".

تساءلت المراة عن السبب الذي جعله يتردد في إخبارها باسمه. هل كان يسعى إلى إخفاء شخصيته؟ إذا كان هذا بالفعل ما يسعى إليه فماذا يخشى؟ ما اسمه الحقيقي؟

قال "مايك" متهما:

- لقد اغرقت سفينتي يا سيدة "كرسون"!

صححت المراة قوله وهي تلقي عليه نظرة غامضة.

- ذاكرتك ضعيفة ايها السيد. إنه انت من القى بنفسه على "بلوبيل".

حاول "مايك" إخفاء دهشته وعرفانه بالجميل. كيف جمع القدر بين هذه المخلوقة الفاتنة وهذا الرجل؟ إنها تمتلك جسدا رائعا. لم تتمكن ملابسها المبتلة والملتصقة بجلدها من إخفائه.

كان "مايك" مازال واقعا تحت تاثير الصدمة. لقد اجتاز منذ لحظات جهنم التي كاد يفقد حياته بها. لقد منحته "سافانا" صورة جميلة عن الجنة عندما انقذته.

ارتعد جسد المراة تحت تاثير نظرات الرجل واحمر خداها تماما من الخجل. اجبر "مايك" نفسه على تحويل مجرى نظراته.

ماذا تصنع بمفردها في وسط هذه الزوبعة؟

احتقر "مايك" نفسه لانه ضربها. إن الشجاعة التي أبدتها زادت من توبيخاته لنفسه.

- شفتك تنزف...

لم تتحرك "سافانا". زادت نبضات قلبها سرعة على غير العادة. هدأها وجود "مايك" لكنه اثارها في نفس الوقت. لقد احبت الزرقة الواضحة والهادئة في نظراته لكنها لمحت في عينيه نار الغضب تتلألأ. كان صوته لا يقاوم ورخيما. بالنسبة لرجل كان الموت يداعبه فلم تكن نظراته باردة! هذا ما اعجبها. لم تحب "سافانا" النظرات المتلصصة وخصوصا من الرجل.

قررت أن تقبل اعتذار الرجل لأنه صادق. من وقت لآخر كان الفضول قد تغلب على خوفها وغضبها.

أدرك "مايك" هذا ومن ثم اقترب منها وامسك ذقنها برقة حتى يمسح الدم الذي سال من شفتها.

- تبدين مثل الساموراي الصغير الآن. هل مارست الأعمال العسكرية؟

قالت متضايقة:

- لا، وانت كذلك على ما يبدو.

قال مازحا:

- إنها أوجه تشابه بيننا. انا - حقا - متأسف لما ألم بشفتك. تذكري انك اغرقت سفينتي إذا كان هذا يساعدك في أن تسامحيني.

- وانت، تذكر انني انقذت حياتك!

سالها "مايك":

- ماذا تفعلين على هذه السفينة القديمة في مثل هذا الوقت؟

- هذه السفينة القديمة - كما تقول - كان لها عظيم الشرف أن تحمل ثلاثة ملوك عبر بحار العالم كله. لا داعي للدهشة. اضف إلى ذلك ان اللعبة المستقبلية التي كنت تتنزه فيها لتوك لا ينفعها سوى ان تبقى

على رصيف في "بنما". دون هذه السفينة القديمة لم تكن المياه تتساقط منك على الموكيت الخاص بي! لكن مع ذلك لابد أن اعترف لك انني لا اعرف إدارة المحركات.

قال "مايك" بلهجة شبه ودية:

- لا تعرفين ماذا؟

- هل ستتخذني قبطانا للسفينة البحرية التجارية او ماذا؟ لابد أن اقر بانه ربما يجدر بي أن اتعلم في حالة أن...

- نعم، يجدر بك في حالة أن! يكفي - عامة - أن تضعي المفتاح في القفل وتضغطي على زر كبير غالبا ما يكون الأحمر!

- لا يجدي أن تسرف في بعض الحيوية التي تحتفظ بها بهذه الطريقة. بالنسبة لي فإن المراكب تطفو. هذا كل ما في الأمر. علاوة على أن "بلوبيل" تخص اختي وزوجها. لقد دعواني إلى تمضية الإجازة هنا. اعتقد انهما كانا يستعملانها قليلا جدا. هذه السفينة تمضي معظم وقتها راسية...

- في "بنما"؟

- "بلوبيل" تعمل منذ خمسين سنة ولا تزال جيدة وتؤدي خدمات جليلة. ينبغي عليك ان تحترم أسلافي ايها الفظ.

قال "مايك" مازحا وابتسامة تعلو شفتيه جعلت "سافانا" مرحة:

- اهدئي يا اميرة. اقبل اعتذاراتك.

- إنني انتظر اعتذارك انت...

- لكنني لم اكف عن التوسل إليك بان تغفري لي!

- ماذا كنت تفعل على لعبتك الكهربائية في مثل هذا الوقت؟

- لا ينبغي - مع ذلك - ان تسيئي إلى نجمتنا الجميلة. نحن نضيع وقتنا. سأحاول ان اشغل المحركات وإلا سنعرض انفسنا إلى الغرق

مثل "ماريتا".

- هل هذا هو اسم سفينتك؟

- نعم.

- لك تعازي. لم أستطع أن أدرك أبدا انك تغرق. انظر كنت واقفة هنا؛ وأنت يبدو عليك انك كنت رابط الجاش رغم اضطرابات البحر، اليس كذلك؟

- سنتناقش في كل هذا عندما نشعر بالأمن. الا تريدين ذلك؟ هل اغلقت الحواجز العازلة؟ ربما يوجد منفذ ماء في السفينة.

- نعم، اغلقتها. "شين كونري" فعل هذا باتقان في فيلم "الإنسان لا يموت إلا مرتين!"

###

أدار "مايك" المحركات. شعرت "سافانا" بالغباء لعدم قدرتها على إدارتها بنفسها. لكنها شعرت بالفخر من ناحية اخرى لأن ذهنها تفتق إلى غلق الحواجز العازلة. ربما كان الاثنان في قاع البحيرة إذا لم تفعل ذلك؟ دفعت "سافانا" المنطق بعيدا. لما اقرت بحسن تصرفها فإنها قد انقذت "مايك" إذن من الموت مرتين في اقل من ساعة!

قطع صوت "مايك" حلمها الصغير.

- هل توجد ملابس جافة على السفينة؟

- بالتاكيد.

ثم اضافت مازحة:

- اتبعني. ساجعلك ترى الغرف الملكية.

اقتادته "سافانا" إلى كبينة زوج أختها. اعطته قميصا قطنيا وبنطلون چينز وحذاء.

- اخشى أن تكون قدما "فان" زوج اختي صغيرتين عن قدميك!

احتكت اصابعهما عندما ناولته الملابس الجافة.

قال مقترحا:

- هيا اذهبي لتغيري ملابسك. يداك ترتعدان.

قالت ساخرة:

- يا للكرم منك أن تفكر في! نسيت تماما أن بنطلوني الچينز مبلل ! اوه يا سيد "ست"؟

- عفوا ؟ آه، نعم.

- مناشف الحمام في حجرة الحمام خلفك.

اغلقت "سافانا" الباب وراءها ثم طافت عدة دقائق في الممر الموجود بين غرف السفينة وهي تفكر. تساءلت عما إذا كان "ميلزست" قد خدعها للمرة الثانية. هل يخفي شخصيته حقا وراء شخصية مزيفة؟ هل تردد بالفعل عندما نادته باسمه؟ ربما كان متعبا او منشغلا بسبب غرق "ماريتا"؟

قررت المراة انها تركت خيالها يشطح بها بعيدا واعادت تركيزها على الرجل الذي يحمل هذا الاسم الغريب.

لقد كانت - منذ اقل من ربع ساعة - عازمة على قتله. ثم تلاشى الخوف عنها وحل محله الشك ثم تملك الفضول بدوره منها. لابد عليها ان تعترف الآن انها اعجبت به.

كان هذا الاستعراض السريع للأحداث مقلقا. واست المراة نفسها عما حدث. لكن الم يشعر "ميلزست" نفسه بإعجاب ناحية "سافانا كرسون"؟

هدات العاصفة. على الرغم من خسائرها الجسيمة إلا أن "بلوبيل" ظلت شبه مستقرة.

ابلت "سافانا" من احاسيس هذا اليوم. اخذت حماما ساخنا ثم ارتدت "بلوفر" اصفر. تهدل شعرها الأشقر الطويل على كتفيها وظهرها.

انفجرت في الضحك عندما وجدت "مايك" في الصالون.

– قدما زوج اختك اصغر من قدمي بالفعل.

لم يتمكن تي شيرت "فان" الذي يرتديه "مايك" من أن يسع كتفيه العريضتين. كان بنطلونه الجينز قصيرا. على الرغم من هذا الزي المضحك إلا ان "مايك" ظل جذابا ومثيرا.

اهتزت "بلوبيل" فجأة مثل البندقة الصغيرة. خرج تاوه طويل من عنابر الفحم في السفينة. تفرس المسافران في بعضهما البعض دون ان يفهما ما حدث. فقدت "سافانا" توازنها وسقطت بين ذراعي "مايك".

الفصل الثاني

فاحت رائحة عطرة من شعر "سافانا". تاثر "مايك" بها كثيرا وتذوق ايضا الإحساس اللذيذ للجسد الصغير المتناسق الساقط بين ذراعيه.

اهتزت "بلوبيل" هزة جديدة. فقد الاثنان توازنهما لحظة بسيطة امسك "مايك" المراة من خصرها. مالت السفينة على ميمنتها بشكل خطير.

انحدر الثنائي معا بطول السطح الخشبي اللامع. صرخت "سافانا" من الالم الشديد الذي احست به في كتفها لكن "مايك" احاطها.

سالها:

– هل جرحت؟

تاملت "سافانا" وجه الرجل الوسيم الذي يميل عليها. كان يلزمها بضع ثوان لكي تترك ان "مايك" يحدثها.

همست:

- لا.

تركزت عيناه الزرقاوان على شفتيها ثم جذبها إليه بلا أي مقاومة. كادت رغبة محتدمة تقودها إلى تقبيل "مايك" لكنها تمالكت نفسها.

- هل لديك من الرقة لكي تتحرك؟

حرر "مايك" سجينته بعد أن كافأها بابتسامة ساحرة.

- هل أنت متأكدة أنك سليمة؟

- نعم. لقد لويت كتفي فقط. لا يهم.

تفرس الاثنان في بعضهما البعض لحظة دون أن ينطقا بأي كلمة. تركزت عينا "سافانا" - بدورها - على شفتي الرجل. كانت شفتاه مثيرتين وخصوصا الشفة السفلية.

- أظن أننا نفكر في نفس الشيء. أليس كذلك؟

احمر خدا "سافانا" دون أن تجيبه.

استطرد "مايك" وهو واثق بنفسه:

- كنت تفكرين في نفس الشيء مثلي. أنا متأكد من ذلك يا "سافانا".

- ما الذي كنت تفكر به؟ كنت أتساءل عما إذا لم تكن "بلوبيل" قد أصيبت بتلفيات كثيرة.

ابتسم "مايك" بسخرية.

- يمكننا أن نغرق هذه السفينة القديمة بالتأكيد!

- هيا ! اذهب لرؤية ما حدث بدلا من أن تبقى هكذا دون أن تفعل أي شيء.

همس بود وهو يتحداها بنظراته:

- ابقي بالداخل. هل توجد سترة رياضية للغوص هنا؟

أجابته "سافانا":

- نعم. إنها في كبينة القيادة. سأذهب للبحث عنها لك.

ازداد فضول المرأة. لقد ترك "مايك" عليها تأثيرا كبيرا. إنها لم تدرك السبب. إنه - على أية حال - ليس من نمط الرجال الذين تفضلهم.

ارتدى "مايك" السترة التي أعطته إياها ثم خرج إلى السطح.

تأهبت "سافانا" لمتابعته عندما يعاود الظهور.

- لقد جنحت السفينة بنا. لابد من إرسائها. أين الحبال؟

- سأساعدك ...

قال بلهجة الأمر:

- لا. ابقي هنا.

أمسك معصمها ليمنعها من الخروج. كان هذا التلامس البسيط مقبولا بشكل غريب. تطرقت عينا "سافانا" بعد ذلك إلى شفتيه.

استطرد "مايك" بصوت رقيق وساخر تقريبا:

- أين الحبال؟

استدارت "سافانا" لما أدركت أنه أحس بها للمرة الثانية في نفس اليوم ثم دلفت إلى السطح لكي تريه حبال السفينة. سقطت الأمطار بشدة. لمح "مايك" أشجارا كبيرة تحت المطر والضباب. قفز على الشاطئ والحبال ملفوفة حول كتفه وربط السفينة بشجرة بلوط كبيرة ولمح في نفس الوقت "سافانا" تفعل نفس الشيء على بعد ما يقرب من عشرة أمتار منه.

خطرت فكرة الهروب ببال "مايك" على الفور والاختفاء دون أن يعطيها أي تفسير لكنه عدل عن رأيه. كان الظلام حالكا وليست لديه أي فكرة عن المكان الذي جنحت إليه السفينة. من ناحية أخرى لم تكن "سافانا" تعرف قيادة السفينة حتى قوارب الإرساء. إنه لا يستطيع أن يتركها لمصيرها.

لم تكن فكرة أن يكون تحت رحمة المرأة المجهولة الجذابة - تروق له.

إنها من نوعية النساء اللاتي يقمن بإجازة مع زمرة الأصحاب او الإخوة والأخوات. من المحتمل أن يكونوا قد اخبروا السلطات باختفاء السفينة. إذا كان قد حدث هذا فإن البحث سيبدأ مع بزوغ أول ضوء للنهار.

على الرغم من انه يخشى هذا النوع من الخداع إلا أن "مايك" قرر ان يظل متخفيا في شخصيته المزيفة. لم يعد امامه الاختيار. لقد وثقت "سافانا" به لكنه تعلم أن يحترس من المظاهر. لكنه كان يتمنى إخبارها بالحقيقة في اسرع وقت ممكن.

انهت المراة مهمتها بعد "مايك" بقليل. لقد راته يقفز برشاقة على سطح السفينة والحبل حول كتفه.

لم تدرك "سافانا" إلا نصف رغبتها نحو هذا الغريب. إنها تشعر احيانا - في ظل وجوده - بانها مثل البنت المرتجفة او المراهقة التي تحمر وجنتاها من اجل لا شيء.

عادت إلى "بلوبيل" دون أن تحل المشكلة.

قالت:

- نحن في أمان الآن. لنهتم بانفسنا قليلا. اتريد قهوة او شوكولاتة ساخنة؟

- شوكولاتة ساخنة.

فحص "مايك" - لأول مرة - السفينة من داخلها. هناك اضطراب فظيع يسيطر على أرجائها. كانت الأوراق متناثرة في كل مكان على الأرض تقريبا والكتب مبعثرة يمينا ويسارا. وقعت عدة لعب من صندوق والستائر من الكتان التركوازي معلقة والنباتات الخضراء خرجت من اصصها.

كان التنظيم مريحا لكنه متناسق قليلا مع هذا الترنح. لابد ان

"بلوبيل" كانت بمقام منزل ثانوي لقضاء العطلة. فكر "مايك" بعد ذلك في "ماريتا" التي غرقت في الماء. لقد كانت جديدة واقل اتساعا لكنها أحدث من "بلوبيل".

تفحصت "سافانا" الثلاجة. انسدل شعرها فجاة على وجهها. أحست انه ينظر إليها فاستدارت وارجعت شعرها إلى الخلف وكافاته بابتسامة ساحرة. أحس "مايك" على اثرها بوخزة بسيطة في معدته.

- هل انت متزوجة يا سيدة "كرسون"؟

- لا. يمكنك مناداتي بـ"سافانا".

- يمكنك ان تناديني ايضا "ميلز". ماذا تعملين في الحياة؟

لمعت عينا "سافانا" ببريق غريب. اقترب "مايك" منها. لاحظ انها تلبس خاتم زواج وماسة.

- انا مدرسة.

- الم تتزوجي ابدا؟

- بلى لكنني مطلقة منذ سنوات.

قال ساخرا:

- منذ سنوات؟

- إنني في السادسة والثلاثين من عمري.

قال والدهشة تكسو وجهه:

- هذا مدهش.

لقد ظن "مايك" أن عمرها قد يصل إلى الثمانية والعشرين. إن شعرها الأشقر الطويل وعينيها الخضراوين هما اللذان يجعلانها صغيرة دون شك. هذا ليس له اي اهمية. إن السادسة والثلاثين عمر مدهش من وجهة نظره.

قالت "سافانا" مازحة وهي تهديه إحدى ابتساماتها المدهشة التي

تمتلك – هي بمفردها – سرها:

– تتكلم عن نفسك. إنني جائعة. لم اتناول شيئا منذ الصباح. هلا ذهبنا لنشوي اللحم.

قال مؤيدا:

– فكرة رائعة.

اعتنى "مايك" باللحم المشوي بينما اعدت "سافانا" السلطة. لم يتوقف فضوله إزاء هذه المراة عن التزايد.

– اتعلمين الأطفال؟

– نعم. الأطفال في سن الخامسة عشرة. إنني اقضي الآن إجازة الصيف. اتي لقضاء بضعة ايام في "بلوبيل". وانت؟ ما عملك؟

ادرك "مايك" انه كان لابد ان يفكر قبل ان يجيبها.

– انا.. سمسار أوراق مالية.

– اين؟

اجابها وهو يحاول ان يبدو طبيعيا بقدر المستطاع:

– في "دولوث".

استدارت "سافانا" نحوه وهي دهشة. اعتقد "مايك" انها كشفته.

– إنني اقطن بـ"دولوث"!

تنفس "مايك" وهو يدرك ان المصادفة ادهشت المراة. إنها مشكلة اخرى ستعذبه. لابد انها قرات اسمه في الجرائد. ادرك حينذاك ان المقالات كانت تخص "مايك جيفرسون سميث" وليس "ميلزست".

اكتشفت "سافانا" بعد ان طرحت عليه بعض الأسئلة انهما قريبان تقريبا. اصبح "مايك" عصبيا.

– ماذا كنت تفعل على البحيرة في ظل هذه العاصفة؟

اجابها وهو لا يكذب تماما:

– كنت اصطاد ثم نمت وعندما انام فإنني لا اشعر بما يدور حولي.

تساءلت – وهي تحملق في العينين الزرقاوين لرفيقها الغريب – عما إذا لم تكن توشك هي الأخرى أن تنام وتحلم.

– كان الوقت قد تاخر على التحكم في السفينة عندما استيقظت.

سالت المراة:

– هل لديك اي فكرة عن المكان الذي نحن فيه؟

– لا، ليست لدي ادنى فكرة. إنها المرة الأولى التي اتي فيها هذه المنطقة.

– امل أن يمر احد من هنا في اقرب وقت.

كان "مايك" يامل عكس ذلك تماما. لكن لابد ان يلحق بمحاميه في أسرع وقت ممكن.

كانت السماء لاتزال تمطر. كانت السفينة من الداخل مريحة وجيدة. بدا العشاء لهما لذيذا. ادرك "مايك" انه جالس أمام امراة جميلة جدا. لم يشعر بانه على خير ما يرام منذ اسابيع. تغلب حرصه على رغبته في ان يخبر "سافانا" بحقيقة شخصيته.

– هل انت متزوج يا "ميلز"؟

– لا، انا ارمل.

– اوه... الا يوجد اطفال؟

– بلى، لدي ابن يدعى "بريان". إنه موجود في "سان فرنسسكو" مدة شهر كامل. إنه يريد مواصلة دورة الصيف في جامعة "كاليفورنيا".

فتحت المراة الشابة عينيها بشدة وتفرست "مايك" بدهشة كبيرة حتى إنها جعلته يقهقه من الضحك.

– ماذا حدث؟ هل انفي طويل او ماذا بالضبط؟

– لديك ابن يقوم بمواصلة دراسته؟

- إنني في الثانية والأربعين من عمري.

- غير معقول! لم اكن أعطيك أكثر من خمسة وثلاثين عاما.

ادرك "مايك" بالفعل انه يحس بانه اكثر شبابا في هذه الامسية. شعر بالحاجة إلى لمس "سافانا" ثم وضع إصبعه على فم المرأة.

- كيف حال شفتك؟

قالت وهي تبالغ:

- إنها تؤلمني جدا!

- تعرفين انني كنت عصبيا.

كانت "سافانا" مدركة تماما ان الغضب كان قد تملك منه وقتها. إنها لم تعط اي اهمية لسلوكه وارادت أن تخبره بهذا. تركز إصبع "مايك" - بوقاحة - على شفتيها. امسكته من معصمه لكي توقفه.

- نحن - نحن قد تعارفنا منذ فترة وجيزة.

- يمكننا علاج الموقف و... بسرعة!

- "ميلز"!

كانت تعبيرات "مايك" تتغير رأسا على عقب. ساد "سافانا" انطباع بانه يحس بالذنب إزاء شيء ما واستنتجت انه بسبب انها نادته باسمه. هذا الاسم غير حقيقي إذن.

القى "مايك" نظرة سريعة على جميع الجهات ثم قال:

- لاحظت وجود كتب كثيرة. هل تقرئين كثيرا؟

اجابته وهي تتساءل عما إذا كانت وجهة نظرها سليمة:

- نعم، إنني اعشق القراءة.

استعاد "مايك" هدوءه. إنه يبدو مستريحا للغاية. كانت "سافانا" تود معرفة ما يفكر فيه هذا المدعو "ميلزست".

- كنت على وشك أن أنظم برامج السنة المدرسية القادمة. لكن كل

شيء اضطرب بسبب العاصفة.

- اتريدين أن اساعدك في إعادة النظام إلى حالته الأولى؟

- شكرا لك.

داعب "مايك" تفاحة أدم. لقد كان يحس بالحاجة المتسلطة لأن يبقى بالقرب من المرأة وان يلمسها.

- إنك لا تشبهين الصورة المعتادة للمدرسة.

منعت "سافانا" نفسها من ان تخبره بانه هو الآخر لا يتناسب مع الشخصية المتعارف عليها لسمسار الأوراق المالية.

- ماذا أشبه إذن؟

اجابها بصوت منخفض وساحر:

- تبدين امرأة حاسمة. عيناك بهما شيء سحري و...

قاطعته "سافانا" وهي تحاول الا تبدو مكترثة بإطرائه:

- لم تجب على سؤالي. اي وظيفة تناسبني من وجهة نظرك؟

- عارضة أزياء او ممثلة. نجمة خلاصة القول.

قهقهت "سافانا".

- لم تبتعد عن الحقيقة. لقد اصبحت عارضة أزياء منذ اكثر من عشر سنوات.

سألها "مايك" وهو غير مصدق:

- لماذا هجرت التعليم؟

- أردت أن اتعلم.

- احب اسمك كثيرا. هل انت من الجنوب؟

- لا، ابدا. منحتنا امي اسماء غريبة فاخواتي البنات يدعون: "جيني" و"فرجينيا" و"بريطني" و"كاستلينا". نحن من "السويد" في الأساس.

- إنك تعطين مصداقية كعارضة ازياء من اصل سويدي اكثر من كونك

معلمة في مدرسة.

ثم قال ساخرا وهو يلقي نظرة على طبقها:

- اخشى الا تكون اللحمة المشوية باردة جدا مثل البحيرة الآن: إنك كنت جائعة جدا.

- ماذا سنفعل الآن من اجل سفينتك يا "ميلز"؟

- اعتقد انه لا يمكننا ان نفعل اي شيء حيالها.

- ربما كان ينبغي الاتصال بخفر السواحل وزوج اختي.

ثم قالت مازحة:

- يا لها من فكرة ان تنام وانت تصطاد! لن يصدقك احد ابدا. كما يكفي ان تثبت مقدمة السفينة. إنك لم تعد تعرف اين توجد.

- إنه أنت من اغرقتني ! وليس مجديا ان تمسكي بقضيب من الحديد للتاثير على مؤمنك.

ثم قال مازحا:

- علاوة على امتلاكك لأسلحة مقنعة يمكنك استعمالها... ويا لها من أسلحة خاصة!

- ساقول الحقيقة واخبرهم بانك من القيت نفسك على "بلوبيل".

- اتبعيني يا "سافانا". لابد ان تشاهدي شيئا ما.

- آه، ما هو؟

امسك "مايك" ذراعها وجذبها إلى الصالون وخلص الأريكة من الأوراق المتناثرة عليها.

ابتسم ثم قال وهو يدعوها إلى الجلوس بانحناءة منه:

- اقترح عليك أن نتعارف.

قهقهت "سافانا" كثيرا. كان "ميلزست" جذابا ورائعا. إنها لم تطلب إلا ان تتعرف عليه اكثر.

- ماذا ستفعلين بإجازتك يا "سافانا"؟

- أريد الراحة. لابد ايضا ان استعد للعودة.

- هل هناك اي رجل في حياتك؟

- الآن لا يوجد. إنهم مجرد اصدقاء.

- اجد صعوبة في ان اصدق انهم مجرد أصدقاء لكنني سعيد جدا لذلك!

- هل هناك اي امرأة في حياتك؟

قال مازحا:

- الآن لا يوجد. إنهن مجرد صديقات.

قالت "سافانا" ضاحكة:

- اجد صعوبة في ان أصدق انهن مجرد صديقات. لاحظ ان الأمر عندي سواء.

- لن أسامح نفسي ابدا على ضربك. إذا كنت تريدين ان تقبليني فسيكون العائد عظيما على هذه الشفة المسكينة.

غاصت عيناه الزرقاوان - بشدة - في حدقتيها الخضراوين. تقطعت أنفاس "سافانا" على أثرها. كانت لديها رغبة فظيعة في تقبيله ولم تقاومها مبدئيا.

كانت قبلة "مايك" لطيفة جدا.

كان الاثنان منهكين من التعب لكن مشاعرهما قد زادت عشرة أضعاف. لقد أثارهما صوت المطر بإيقاعه الفاتر. القت "سافانا" ذراعيها حول عنقه. بعد المشاعر التي احست بها في هذا اليوم لم تستطع أن تقاوم رغبتها في الانحناء على كتفه اشتمت الرائحة الرائعة والجذابة لملابسه وجسده. أعادت إليه قبلته على الرغم من الم شفتها.

قطع الألم سحر هذه اللحظة.

همست "سافانا":

- لم تكن جادا يا "ميلز".

لكنها لم تفعل أي شيء لتفلت من عناقه. كانت تشعر بالراحة بين ذراعيه!

أعطته ندبات الجروح الموجودة على وجهه فظاظة خففها سحر ابتسامته التي لا تقاوم. وضعت "سافانا" إصبعها على إحدى الندبتين. أغمض "مايك" عينيه. لما رأته هكذا أدركت "سافانا" كم هو وسيم! لكنها ظنت أنه من الأفضل أن تنسحب بأسرع وقت ممكن.

- لابد أن تتقهقر يا عزيزي. لقد حان دورك في العمل. إنني لم أقد يختا أبدا. حسنا إذا قمنا ببعض التنظيم فهذا سيغير أفكارنا. ألا تعتقد هذا؟

بدا "مايك" وكأنه استيقظ من حلم عميق.

- سأساعدك.

قضى الاثنان - الساعة التالية - في التحدث والضحك عن أن ينظما أي شيء.

- أعتقد أنه من الأفضل أن تعتني - بمفردك - بهذه الأوراق وسأنظم أنا المطبخ. عندما أكون بالقرب منك... لا أشعر بالرغبة في العمل يا "سافانا".

همست بصوت لا يخفي إحساسها تماما:

- هيا تحلى بقليل من الشجاعة.

وضع "مايك" يديه على كتفي المرأة.

- كنت أعتقد أن الانجذاب إلى امرأة بهذه الدرجة لا يوجد إلا في الروايات العاطفية.

قاطعته "سافانا":

- إنك لا تبرع إلا في تنظيم المائدة. هيا.

أطاعها الرجل وتخلص بسرعة - من سخريتها بقدر من الحماس.

قال قبل أن يتركها:

- سأذهب لآخذ حماما ثم أنام.

وافقت "سافانا". تذكرت أنه لا يوجد أغطية في الكبينة التي سينام فيها "مايك" لكنها أحضرتها في أثناء ما كان يأخذ حمامه.

لمحت - عن غير قصد - أوراقه على الرف. كانت رخصة القيادة موضوعة أعلاها. لكنها لم تلمسها حتى تتعرف على الوجه الذي أصبح لها مألوفا من قبل. من ناحية أخرى ظهر لها الاسم المكتوب على بطاقة تحقيق الشخصية مثل النيون في الليل: "مايك جيفرسون سميث"!

أدركت المرأة أنها لم تنخدع عندما ارتابت في "مايك" لما أخفى شخصيته الحقيقية. على الرغم من أنها كانت بمفردها في الحجرة إلا أنها أدارت رأسها كما لو كانت تريد إخفاء إحساسها. كانت غاضبة ومتحيرة أيضا. ذكرها - حينذاك - الاسم المسجل على رخصة القيادة بمقال كانت قرأته في الجريدة ليلة البارحة.

كان المقال يروي قصة محتال استولى على ملايين من الدولارات. تذكرت المرأة جيدا أوصاف المشتبه فيه. أوضح المقال أنه رجل طويل وتوجد... ندبات على وجهه!

ألقت "سافانا" الملاءات على السرير وهرولت نحو المطبخ لتفتش في صندوق القمامة. إذا كان "مايك جيفرسون سميث" هو المجرم هل ينبغي عليها أن تستدعي الشرطة؟ هل ستشعر بالأمان معه؟

ماذا يستطيع مثل هذا الرجل أن يفعل؟

عثرت على جريدة الأمس بين بقايا القهوة وقشر البصل.

فردتها على الأرض بعد أن نظفتها وبدأت تقرأ المقال الذي تسعى إليه: "صباح أمس في البنك الدولي لـ"دولوث"..."

أحست "سافانا" - فجأة - بوجود أحد خلفها.

- هل تبحثين عن شيء يا مدام "كرسون"؟

الفصل الثالث

قالت "سافانا" معترضة بلهجة طبيعية:

- ابدا! إنني اقرا الجريدة فقط.

لم يكن قلبها يفعل اي شيء سوى القفز بشدة في صدرها. كان "مايك جيفرسون سميث" واقفا عند باب الصالون. كان مرتديا بنطلون جينز وجذعه عار. كان شعره ينقط - ببطء - على كتفيه العريضتين. كان ينظر نفس نظراته عندما انتشلته من البحيرة.

على الرغم من ضعف موقفها إلا انها سقطت تحت تاثير جاذبيته. كان جسد "مايك" متناسقا فعضلاته قوية ومتجانسة. كان الشعر الداكن يغطي صدره كله.

اجابته بشكل طبيعي:

- ابدا ! كنت على وشك أن اقرا شيئا ما.

قال "مايك" ساخرا مع ابتسامة غريبة مقلقة ايضا:

- لم اعتقد ابدا انك ممن تحبين القراءة بجانب صندوق القمامة. الأخبار لا تبدو سعيدة، أليس كذلك؟

في اللحظة التي حاولت فيها "سافانا" ان تتمكن من الجريدة لكي تبعدها أمسكت يد رشيقة على معصمها. تفرستها عيناه الزرقاوان لحظة قبل أن تستقرا على الجريدة. بدا المقال واضحا بسبب الدائرة السوداء التي رسمتها "سافانا" لكي تستخلص الاعمدة التي تريد قراءتها.

قال "مايك" مبتدئا:

- تعتقدين أن...

قاطعته "سافانا":

- انت...

قال وهو يعض شفته:

- "مايك جيفرسون سميث".

أحست "سافانا" انه يكبت ضحكة.

ثم استطرد "مايك":

- إنني مدين لك باعتذار جديد وبعض التفسيرات. لم أرد أن أخبرك بالحقيقة قبل أن اعرف من انت. اعتقد انه لم يكن امامي اي خيار.

أيدت "سافانا" كلامه:

- بالفعل، لم يكن امامك اي خيار.

مد "مايك" إليها يده بكرسي وجلس امامها وتلامست ركبتاهما. لما رأته هكذا وهو قريب منها ووسيم ونصف عار، نسيت "سافانا" كل مخاوفها.

- نصحني طاقم الامن بإخفاء شخصيتي الحقيقية حتى انتهاء القضية. لا يوجد داع لأن تشذي عن القاعدة. لكن كل ما اخبرتك به

صحيح ماعدا هذه الكذبة التافهة.

اقترب "مايك" منها بكرسيه اكثر ثم امسك يدها ووضعها على ركبته اليسرى. مثل الطفل الذي يريد أن تسامحه امه.

لامس اصابعها برقة. تغلب هذا السلوك الطفولي الممزوج بهذا الجسد القوي على مخاوف "سافانا" الأخيرة. لا، لا يبدو عليه انه الرجل المتهم في قضية الأموال. الم يعترف لها بحقيقة شخصيته منذ وقت بسيط؟

عدلت المراة عن رايها. إنه لم يكشف لها عن كل شيء. إنها هي التي كشفت اوراق تحقيق شخصيته. لقد واجه الأمر بشكل طبيعي بدا لها فجاة مثيرا للريبة. إن اغلبية الناس - في مثل موقفه - ينكرون بشدة قبل أن يعترفوا.

ادركت "سافانا" بعد ذلك انه لم يعتد على هذا الخداع. لكن ليس امامها الوقت الكافي للشك فيه. كان واضحا ان الرجل المعتاد على العيش باسم مزور لن يترك اوراقه الشخصية هكذا. لما كانت دهشة من صحة تفكيرها تخيلت "سافانا" انه كان يعرض عليها هكذا رخصة قيادته.

بدت لها كل الافتراضات مستبعدة الحدوث. عزمت "سافانا" على ان تثق بما يمليه عليها ضميرها. اخبرها "مايك" انه بريء. ركزت كل انتباهها على الجذع العاري لمحدثها.

- انا الوحيد القادر على إحضار دليل إدانة المشتبه فيهم. لم ينظر في القضية بعد. يمكنهم - بدون شهادتي - أن يحصلوا على البراءة لعدم كفاية الأدلة. هناك من يسعى إذن إلى قتلي. هذا هو المنطق السليم. من الناحية النظرية لا ينبغي أن اكشف عن شخصيتي إلى اي شخص. السفينة "ماريتا" تخص المحامي الخاص بي واعارني إياها لأتجنب -

بقدر الإمكان - الاتصال مع السياح المارين. اعترفي بانني لم اخطئ.

قالت "سافانا" متعجبة:

- ليست سفينتك!

- لابد أن تفعل التامينات اي شيء. لابد أن أعترف لك بانني لست حزينا من التغير الذي طرا على الأحداث.

سكت "مايك" ونظر إلى "سافانا" طويلا قبل أن يتركها تفكر فيما قاله.

ثم استطرد بعد لحظة:

- هل تصدقينني؟

اجابته دون تردد:

- نعم.

- لماذا؟

لعدم كفاية الأدلة يا عزيزي.

لم تكن "سافانا" حمقاء. إنها تدرك جيدا انه لا يمكنها أن تقبل اي رواية اخرى لما جرى تحت تاثير العينين الزرقاوين الجميلتين لـ"مايك جيفرسون سميث".

قال مازحا:

- لم أعتد السطو على البنوك.

احمر وجه المراة خجلا فجاة.

- لكنك متوافق تماما مع الوصف الذي ادلت به الجريدة. إنك كبير واسمر ويوجد...

- ... ندبات؟

اومات "سافانا" براسها:

- هاتان الندبتان جعلتاك تشعرين بالخوف. لقد اصبت بهما في حادثة السيارة التي فقدت فيها زوجتي. اعتقد أن الندبة تافهة جدا -

بالنسبة لي – عن الأنف الطويل!

– انا متاسفة جدا يا "مايك". كم من الوقت ينبغي ان تبقى مختفيا؟

– القضية ستنظر في خلال شهرين تقريبا.

– شهرين؟ لابد أن تعيش على السفينة حتى الحكم، أليس كذلك؟

– بلى إنها خير مخبأ عثرنا عليه. القضية ستنتهي في شهر "اغسطس"...

تبدل وجه وصوت "مايك" تماما. يبدو انه يشعر بغضب شديد.

– ينبغي أن اترك المدينة بشكل نهائي. لم يعد يمكنني العيش في سلام بـ"دولوث". أصبح الناس فضوليين جدا! صحيح أنني نفدت بجلدي لكن احتمال ان اصبح النموذج الذي يحتذى به للمواطن الصالح أو للمواطن المخادع الذي باع أصدقاءه – به ما يثير ضيقك. لقد وجدت – في الوقت الحالي – منزلا في "سانتافي" ووظيفة جديدة ايضا. "نيومكسيكو" منقطعة – نسبيا – عن الولايات المتحدة. إنها بعيدة عن "دولوث".

– ما هذه الوظيفة الجديدة؟

– مستشار مالي لشركة مهمة. المشكلة تكمن في أن كل أوراقي غارقة الآن في البحيرة.

– اوه، أمل أن يصحح هذا الوضع.

– لا. إنني – في المقابل – لا اعرف كيف احصل على نظارة جديدة ومسدس...

– لكن الأمر فظيع. كل هذا حدث لك في هذا الوقت!

قال مازحا:

– لا تقولي لي: إنك حزينة لما حدث لأنك السبب في كل متاعبي يا مدام...

– هل يمكنك الرؤية – إلى حد ما – بدون نظارتك؟

قال "مايك" وهو يضع اصابعه على وجه المرأة:

– لا، ليس جيدا. لديك شعر وأنف وفم وحلق و...

قالت مازحة وهي تبعد يده:

– حسنا، ارى أنك تدبرت أمرك جيدا. هل تتلقى عملك عبر البريد؟

– نعم، هذا متفق عليه حتى القضية. كنت أعمل بـ"دولوث" في "مونيتور ناشيونال بنك". ولكي أبسط الأمر عليك لنقل إن اثنين من زملائي وأحدهما صديقي زورا الحسابات واختلسا اموالا كثيرة. كنت مضطرا للشهادة ضدهما فهذا واجبي.

– يا لها من ورطة خصوصا إذا كان احدهما صديقك!

– نعم، لكنني صرفت نظري عما اعرفه حتى هددني اللص الثاني مرات عديدة. لقد حاول قتلي مرة قبل ذلك. كان ينبغي أن أخذ حذري ولهذا لم أرد أن أخبرك باسمي.

– لماذا لا تحميك الشرطة بنفسها؟

– ليست لديهم أدنى فكرة عمن يحاولون قتلي. تعتقد السلطات أنه من الأفضل أن ابقى مختفيا في مكان آمن حتى موعد القضية ثم اعاود حياتي مرة أخرى في ولاية أخرى...

أحست "سافانا" أن "مايك" يشعر بالحزن وبعض المرارة أيضا بسبب هذه الفكرة. امسكت يده لكي تواسيه.

– انا اسفة لما ألم بك يا "مايك".

اقترب "مايك" منها. كان جذعه العاري يطلب المداعبة.

همس وهو يقبلها برقة متناهية:

– إنني متاسف حقيقة لأنني ضربتك.

همست هي الأخرى وهي تلقي ذراعيها حول عنقه:

- وانا كذلك .

ظن "مايك" انه لم يعد لديه وقت كثير يمضيه مع "سافانا". احاط خصرها بيديه ثم جذبها إليه. وضع وجهه على كتفها ثم اعتدل وتملك من شفتيها باحتدام.

- سامحيني يا "سافانا"، لقد نسيت هذه الشفة المسكينة...

- "مايك"...

كانت "سافانا" تعرف أن الرجل الذي يمسكها بين ذراعيه خرج عن حدود المألوف. كان وسيما جدا ومن ثم لابد أن يكون واضحا.

- ... الوقت متاخر يا "مايك"!

تركها "مايك" على الرغم من انه وجدها اكثر جاذبية بعد أن قبلها. احمرت وجنتاها وشفتاها.

- فيم تفكرين يا "سافانا"؟

- ماذا تظن نفسك فاعلا الآن بعد غرق السفينة؟

- ساتدبر هذا مع المحامي. سيجد لي حلا آخر. إنني اتساءل عن المكان الذي سارسو عليه في هذه المرة.

كان القلق واضحا عليه. مرر يده - بعصبية - في شعره الأسود.

- لماذا لا تبقى هنا معي؟

تاملها "مايك" بنظرة دهشة ومغرية.

قالت ساخرة:

- لا تقلق. ستحصل على غرفة بمفردك.

- تعرفين يا "سافانا" انني لا اخاف الظلام.

- ستكون في امان تام على "بلوبيل". لن ياتي اي شخص إلى هنا ويزعجنا. لقد طلبت من اصدقائي واسرتي ان يتصرفوا كما لو كنت ميتة مدة اسبوعين. إنني في امس الحاجة لاستعادة حيويتي...

- اه، يمكنني ان افيدك إذن.

- لاحظ انني اعرض عليك هذا العرض لأجل حسن الجوار فقط.

قال مبتسما:

- في مثل هذه الحالة اعلن عن موافقتي.

كان "مايك" يشعر بالرغبة في القفز على السقف. إن فكرة قضاء اسبوعين مع "سافانا" اسعدته إلى اقصى حد.

- لا اريد أن أزج بك في هذه القضية.

- لن يعثر عليك احد هنا.

- اسمعي يا "سافانا" لا اريد أن تتحملي مجازفة أن...

- "مايك"، طلبت منك البقاء.

- اعتقد إذن انني ساوافق.

كان الاثنان متاكدين من جلوسهما إلى جوار بعضهما البعض على مائدة اللعب حيث قد يفقدان كل شيء. كانت "سافانا" مدركة جدا مثل "مايك" انجذاب كل منهما إلى الآخر. إن الخمسة عشر يوما القادمة ستحمل لهما كثيرا من المفاجآت.

- هل تثقين بي تماما يا "سافانا"؟

- نعم. إنني ساذجة ومحبة للبشر.

تاكد "مايك" فجاة من انه نال إعجاب المراة مثلما نالت إعجابه. لقد احس مثل المراهق بانه طائر فوق السحاب. اكتفى بان ياخذها بين ذراعيه برقة وقبلها دون أن ينبس ببنت شفة. ثم قال:

- حان وقت النوم فلقد كان اليوم متعبا...

- فكرة عظيمة. يمكنك اختيار اي كبينة عدا كبينتي. إنها الأجمل والاكثر راحة عن كل الكبائن الأخرى.

- الا تعتقدين انه يمكننا...

قالت "ساڤانا" ساخرة وهي تدير عينيها اللتين جعلتا "مايك" يرتعد من أخمصي قدميه حتى رأسه:

- لا تسرح بخيالك أيها الرجل!

استمعت "ساڤانا" - بمجرد أن أصبحت بمفردها في كبينتها - إلى صوت المطر الذي يرتطم بالنافذة. كان لابد عليها أن تعترف بأنها سعيدة جدا مما حدث اليوم...

ظل "مايك" مسترخيا في الظلام أكثر من أربع ساعات دون أن يداعب النوم جفنيه. أفلتت ابتسامة منه عندما تذكرها وهي تمسك قضيب الحديد في يدها لتهدده به. ثم تذكر اللحظة التي قبلها فيها. لقد أعادت إليه "ساڤانا" حماس العشرينات. إنه لا يتذكر أنه رغب امرأة إلى هذه الدرجة. أطلق تنهيدة قبل أن يقرر أن يغمض عينيه.

أيقظته شمس الصباح متأخرا عدة ساعات. كانت أشعتها المتلألئة تتلاعب - بسعادة - على الجدران الخشبية. لقد ظن نفسه على السفينة "ماريتا" لكن صوت "ساڤانا" ذكره بأحداث ليلة البارحة. كانت تغني بصوت واضح كما لو كانت الطيور تصطحبها من الخارج. تمدد "مايك" مثل القط ثم شبك أصابعه خلف رأسه. ارتسمت ابتسامة على شفتيه. لقد عزم على اغتنام هذه الإجازة غير المتوقعة.

استرعى انتباهه هذا الصمت العجيب. نهض بعد لحظة وارتدى بنطلونه الجينز بسرعة. تجمد الدم في عروقه عندما أطلقت "ساڤانا" صرخة مرعبة.

الفصل الرابع

أطلقت "ساڤانا" صرخة ثانية ثم أعقبتها بالثالثة. أسرع "مايك" بالخروج من كبينته ولم يدرك إلا مؤخرا أنه ارتدى بنطلون جينز صغيرا عليه.

صرخ قائلا:

- "ساڤانا"؟

أجابته بصوت يظهر خوفها الشديد:

- "مايك"!

اعتقد فجأة أن أحدا اكتشف مكانه وأنه يهدد المرأة. جرى إلى السطح دون أن يقلق على حياته.

كانت تصيح دائما:

- النجدة! "مايك"! النجدة!

- إنني آت. أين أنت يا "ساڤانا"؟

- آه ه ه!

اطمأن "مايك" لعدم رؤية أي سيارة تركن أمام "بلوبيل" بالخارج. بما أنه لم يسمع اي صراخ ظن "مايك" أن أحدهم كان سيسقط "سافانا" في البحر لكنه عدل عن رأيه. كانت البحيرة هادئة والسماء الزرقاء تحتفظ - في الافق - بالسحاب الوردي للفجر.

- "سافانا"، إنني لا أراك.

قالت وهي مضطربة قليلا لكنها كانت خائفة دائما:

- أنا هنا!

لمحها "مايك" عند الجسر الشمسي.

- ماذا تفعلين في زورق الإنقاذ؟ ماذا حدث ؟

كانت شمس الصباح تداعب شعر "سافانا" الأشقر. كانت مرتدية "شورت" من الجينز البالي و"بلوفر" أصفر لامعا. لايبدو أن هناك خطرا يتهددها. لكن يعبر وجهها عن خوفها الشديد.

قال "مايك" الدهش ولكن المطمئن الآن:

- ماذا حدث؟

قالت "سافانا" متذمرة والاضطراب الشديد ظاهر عليها حتى إن "مايك" تعاطف معها:

- هناك حيوان في المطبخ !

- حيوان؟ لم يهبط وحش جزيرة "لوش" على بنما! من الآن حتى يقرر المجيء مازال أمامنا الوقت لتتناولي فطورك معي!

قهقه "مايك" بصوت عال.

- "مايك"، أرجوك. أقول لك إنه يوجد حيوان في المطبخ. كن نافعا واذهب لرؤية ماهيته!

- إنني لن افهم - حقيقة - اي شيء من النساء! بالأمس كنت تريدين ضربي بقضيب من الحديد واليوم تموتين من الخوف بسبب قط او فار

مسكين يبحث عن ملجا يختبئ فيه في أثناء تلك العاصفة!

صرخت "سافانا":

- كيف عرفت انه فار؟ انا متاكدة انه ليس فارًا!

قال ساخرا:

- لا اعتقد انه شيء اخر إلا إذا كنت تتحدثين عن عنكبوت! وانا الذي اعتقدت انك في خطر...

- "مايك"، افعل أي شيء! افعل اي شيء أو القي نفسي في المياه!

- آه، اتريدين أن أترك السفينة؟ ارجوك النساء والأطفال أولا...

- لست خفيف الدم. إنني اكرهك. إنك غير مجد بالمرة. إذا كنت اعرف هذا لما انتشلتك من البحيرة ابدا...

تأمل "مايك" بنطلونها الجينز القصير بسخرية ثم قال:

- إنك مستعدة يا عزيزتي؟

ذهبت "سافانا" بعيدا. كان يريد أن يسخر منها ويثأر في نفس الوقت من الخوف الذي سببته له.

قال بصوت مفخم:

- لا تنزعجي يا مليكتي! ساذهب لرؤية التنين الذي يخيفك .

بدت "سافانا" بلهاء عندما سقط "مايك" على سطح السفينة من كثرة ضحكاته المتواصلة.

- إنك لا تضحكني يا "مايك جيفرسون سميث". أحذرك من أن تهزأ بي!

واصل "مايك" حديثه بنفس اللهجة:

- لن أضحك قط يا مليكتي! إنني ابكي من الحب. عيناك يا مدام تجعلني أموت من الحب...

قالت "سافانا" برقة:

- المزاح القصير هو الأفضل دائما. كف عن اللعب براسي واذهب

لرؤية ما حدث.

- أنا تحت أمر سموك!

نفذ "مايك" وهو محبط لعدم فهمه لطبيعة النساء. لما كان مدركا استحالة أن يتناول فطوره أو أن ينزل "سافانا" من على الجسر الشمسي قبل أن يمسك بالوحش فتش "مايك" المطبخ كله دون أن يعثر على شيء. ظهرت حينذاك مجموعة شعر أسود في أحد الدواليب التي بحث فيها "مايك" - دون شك - بسرعة. أسرع إلى السطح مطاردا الحيوان الذي حاول الاختفاء تحت كرسي طويل لمع جسده المخطط الأبيض في الشمس.

صاح "مايك" وهو ينقض على الكرسي الطويل:

- ابن عُرس!

تخبط "مايك" وهو يحاول اللحاق بهذه الدويبة التي أفلتت منه عدة مرات ثم توقف فجأة وهو مذهول. هناك رائحة شنيعة غطته من رأسه حتى قدميه. كانت الرائحة كريهة جدا حتى إنه تسكع على غير هدى على سطح السفينة. استدار نحو "سافانا" بهيئة المتحدي وهو يلقي بنفسه في الماء البارد للبحيرة.

نظرت إليه وهي مستندة إلى درابزين السفينة وتضحك بصوت عال.

- كنت تعرفين أنه ابن عُرس! كنت تعرفين ! أنت التي...

قالت "سافانا" بأسلوب خطابي مع حركات مسرحية:

- يُصاد من يحسب أنه يصيد يا مولاي! ولكي أثبت لك ذلك فقد قضيت ساعة بأكملها لأدخل ابن عُرس هذا إلى الدولاب .

اندفعت المرأة بعد ذلك من الجسر الشمسي على السطح الرئيسي للسفينة وهي تقلد منظر "مايك" عندما كان يطير لنجدتها.

- حسنا، لابد أن تغير كولونيا بعد الحلاقة أيها العظيم!

- إنك أسوأ امرأة عرفتها! كنت تعرفين أنه ابن عرس. كيف سأتخلص

ابن عرس: دويبة صغيرة كالفأرة تفتك بالدجاج ونحوه

من هذه الرائحة؟

أجابته "سافانا" وهي تضحك:

- لعلك تتعلم أن المرأة التي تلهو دائما يخشى منها وأن الرجل الجاد من السهل إيقاعه وتضليله.

غاص "مايك" عدة مرات بعد ذلك ونزل إلى العمق بمقدار خمسة أو ستة أمتار. عندما عاود الظهور على سطح البحيرة كانت "سافانا" مازالت تضحك وهي راضية من اللعبة التي مثلتها عليه.

قالت ساخرة:

- هل تعرف أن المياه لن تخلصك من هذه الرائحة؟

- كفي عن الضحك! وإلا خرجت من الماء وقبلتك حتى تشعري بالرائحة مثلي . مفهوم؟

- يا للهول! يا لك من مثير للاشمئزاز!

صاح "مايك":

- "سافانا" ، هيا اذهبي واحضري لي منشفة. لقد وقع البنطلون الجينز الخاص بزوج أختك اللعين في أعماق البحيرة وأنا أسبح ولم أستطع اللحاق به فالبحيرة عميقة...

أحضرت "سافانا" شورتا قديما ومنشفة قديمة ، لابد أن يحرق كل ما يرتديه "مايك" وهو خارج من الماء بسبب تلك الرائحة الكريهة.

فتحت المرأة أيضا كل نوافذ المطبخ لكي تخرج رائحة هذه الدويبة. ثم علقت الشورت في حبل مددته حتى سطح الماء.

- أتود شيئا آخر يا مولاي؟

كافأها "مايك" بنظرة ثاقبة. ابتعدت "سافانا" عن درابزين السفينة. لقد جلجلت ضحكاتها البريئة في هواء الصباح المنعش.

سبح "مايك" بعد ذلك أكثر من ساعة. بمجرد أن عاد إلى "بلوبيل" رش نفسه بالكولونيا قبل أن يدخل إلى المطبخ. كانت "سافانا" تعمل هناك

وهي تصفر. لقد لملمت شعرها في ضفيرة على هيئة ذيل حصان. ابتسم "مايك" وهو يفكر في انه يمكنها أن تكون شجاعة أيضا مثل النمرة وماكرة أيضا مثل الثعلب.

لما عاد إلى السفينة شم الرائحة اللذيذة للحم المشوي والقهوة الساخنة. كانت معدته تصرخ من الجوع. لكن مجرد رؤية "سافانا" جعلته ينسى شهيته النهمة.

عبر الغرفة في صمت لكي يفاجئ المرأة. وضع يديه على كتفيها ثم طبع قبلة على رقبتها المزينة بالشعر الذهبي.

همس فيها:

– الحمد لله انك لم تنجحي في مسح رائحتي.

استدارت المرأة بحيوية ثم وضعت يديها على ساعدي "مايك" وابتسمت له. أحس الرجل بأن الدم يجري بغزارة في عروقه. لو كان الأمر في يده فإنه كان سيحيطها بذراعيه حتى غروب الشمس أو حتى وقت متأخر من الليل...

قالت مازحة وهي تقبل خده برقة:

– إنك مطارد ابن عرس لا مثيل له!

احتضنها "مايك" بقوة ثم قال مازحا بصوته السحري:

– تستحقين أن تقضي اليوم في مكان منزو.

ارتعدت "سافانا" وتشابكت أصابعها خلف رأس "مايك".

سألها متوعدا:

– كيف حال شفتك هذا الصباح؟

– أوه، حسنا. إنني أطمئنك. إنني أشفى سريعا جدا. آه.. ألست جائعا؟

أجابها "مايك":

– بلى، أتضور جوعا!

ثم قبلها واحتضنها بقوة.

– هل تشم الرائحة الطيبة للحم المشوي؟

– لا.

– "مايك"!

قبلها بخشونة خصوصا على شفتها المجروحة. تأوهت "سافانا".

قال متذمرا:

– إنك كاذبة صغيرة!

لم يكن لدى "سافانا" القوة لكي تقاومه. وقفت على أطراف قدميها لكي تعيد إليه قبلته. بعد مرور عدة دقائق عاد الاثنان إلى أرض الواقع بعد أن طغت رائحة الشواء على الغرفة.

– اتركني يا "مايك"! انظر لقد كاد اللحم أن يحترق.

همس "مايك" وهو يسدل يده على ظهر المرأة:

– وماذا إذن ! ألا تحبين تقبيلي في وسط الحريق؟

أجابته "سافانا":

– أتعتبرني رجل إطفاء أو ماذا؟

ترك "مايك" المرأة بعد عدة دقائق. أمسك غطاء معدنيا كبيرا وضرب المشواة به حيث تصاعدت النيران المقلقة وتمت السيطرة على الحريق في لمح البصر.

قال مقترحا :

– ربما يجدر بنا أن نخرج لنشم بعض الهواء.

قالت "سافانا" مستاءة:

– ستشم رائحة ابن عرس بالخارج.

سألها "مايك" الذي يجد صعوبة في الاحتفاظ بجديته:

– أتفضلين رائحة اللحم المحترق؟

انفجر الاثنان في الضحك. رفع "مايك" يديه عنها. وقعت "سافانا"

تحت تأثير جاذبيته. أخذها "مايك" بين ذراعيه.

- لنخرج!

- فكرت فيك هذه الليلة...

- صحيح؟

- ... قلت لنفسي إن خمسة عشر يوما ستمر بسرعة. ثم إنه يلزمك بعد ذلك مخبأ جديد. عندما أعود إلى "دولوث" يمكنك أن تأتي للإقامة بمنزلي حتى موعد القضية. إنني أقطن بمفردي في شقة كبيرة. أسرتي وأصدقائي غير معتادين على زيارتي فجأة. ستكون بمأمن حقيقي بمنزلي.

- ستفعلين هذا من أجلي؟

أومأت المرأة بإشارة من رأسها:

- لا تظن نفسك مضطرا للموافقة يا "مايك". أدرك تماما أنك تفضل الاختفاء لدى أصحابك. لكن إذا لم تعرف أين تذهب فإنك لن تضايقني على الإطلاق. عليك أن ترى ما...

قاطعها "مايك" بقبلة. لم تدهش "سافانا" لتصرفه. لم تعرف إذا كانت قد أخطأت أو أنها كانت محقة في الاقتراح الذي عرضته عليه. إن إمكان العيش معه بعض الوقت يغريها لكنها أحست بالخوف في نفس الوقت.

أصبح عناقهما محتدما جدا وعاطفيا لدرجة جعلت المرأة تبتعد كما لو كانت تستعيد أنفاسها. تفرسها "مايك" بعينيه الزرقاوين بينما كانت هي تضبط خصلات شعرها الذهبي.

- سامحيني يا "سافانا". كنت أود أن أقول نعم وألا أنظر إلى الماضي لكن الماضي يلاحقني الآن.

ما إن نطق بهذه الكلمات حتى أصبحت نظراته جافة وباردة بالتدريج.

- منذ أن عرفت أن حياتي مهددة اختلف الأمر بالنسبة لي. لم يعد في

إمكاني أن أفعل ما يحلو لي. إنه المحامي الخاص بي الذي يقرر كل شيء تقريبا. إنني أثق به تماما. إنه صديق وكان من المحتمل بدونه ألا أكون موجودا حتى الآن في هذه الدنيا.

كان "مايك" وقورا واكتشفت "سافانا" جانبا جديدا في شخصيته. أدركت كم كانت ستشعر بالضياع لو كانت في مكانه ومدى قوته. كثير من الرجال في مثل موقفه يتركون أنفسهم فريسة للإحباط. لكن "مايك" - على العكس - كان قادرا على الضحك واللهو مثل الطفل الصغير. إنه عطوف ورقيق للغاية.

- أقدر صحبتك جدا يا "سافانا". منذ أن تقابلنا وأنا أشعر بطعم الحياة لا يمكنني إلا أن أجلب لك المضايقات. هناك من يحاول قتلي أتفهمين هذا؟ الرجال الموكلون بهذه المهمة لا يتورعون عن ارتكاب أي جريمة إذا كان الأمر يتعلق بأمنهم! كنت عائدا ذات مساء إلى منزلي في وقت متأخر وعندما كنت أسير في شارعي تجاوزتني سيارة سوداء ووقفت أمامي. لم أعرها أي اهتمام وتم إطلاق النار علي. انبطحت أسفل السيارة دون أن أجرح لكنني اصطدمت بشجرة. كنت أقطن في حي هادئ جدا. علم الجميع بما حدث لي واستدعى الجيران الشرطة.

- أوه. إن ما رويته لي فظيع جدا.

- إنني - بالتأكيد - أتمسك بالحياة لكنني قلق وخصوصا على ابني "بريان". دورته الصيفية تسير على خير ما يرام لكن لابد أن يرجع في شهر "سبتمبر" إلى جامعة "كاليفورنيا". هذا ما أراده هو لكن بما أنني سأعيش في "نيومكسيكو" أمل ألا تعوقه أي مشكلة.

قالت "سافانا" وهي تضع رأسها على كتف "مايك":

- لا تقلق. ستسير الأمور على خير ما يرام.

ثم أضافت مازحة:

- علاوة على أنني متيقنة أن "بريان" سيكون سعيدا بعدم اصطحاب

والده على ظهره طوال الوقت وخصوصا في مثل عمره... أعتقد أن لديك ردود أفعال طيبة بالنسبة لمستشار مالي مفترض أن يقضي ثماني ساعات يوميا خلف مكتبه!

- إنني أمارس الرياضة. أجري والعب البيسبول. كنت بطلا حقيقيا في المدرسة.

سألته "سافانا" بدهشة:

- صحيح؟!

استطرد "مايك" وهو يربت مؤخرة أنفه:

- نعم، صحيح لكن ليس به شيء خارق على عكس ما تتصورينه.

اعترضت "سافانا":

- إنه ليس رأيي. إنني دائما متسامحة جدا مع أبطال البيسبول هل يسكن والداك في "دولوث" أيضا؟

أجاب "مايك" بشكل رسمي:

- لا. لقد ماتا غريقين عندما كنت في الثانية عشرة من عمري عشت مع عمي الذي كان مهندسا ويدير شركة بترول وسافرنا كثيرا، كان عمي يكبر والدي بـ أربعة عشر عاما. إنه رجل عجوزا الآن.

حدثيني قليلا عن عائلتك يا "سافانا"!

قالت مازحة:

- أوه، نحن عصابة.

- الديك أي صور هنا؟

- لدي بالتأكيد.

اختفت "سافانا" لحظة ثم عادت مع ألبوم كبير للصور.

قال "مايك" مازحا:

- قبل أن أتعرف على أجدادك المبجلين ربما كان ينبغي أن نأكل أي شيء وإلا فسيغشى علي بعد قليل...

- أوه لن تعاود الكرة مرة أخرى. في كل مرة يغشى عليك فيها أجد نفسي مع شفة تنزف دما. كنت أوشك أن أجرب طريقة قبلة الحياة عندما ضربتني مثل إنسانة فظة.

قال مازحا وهو يمد شفتيه ويغمض عينيه:

- لنحاول مرة أخرى يا "سافانا". إنني على يقين أنها ستجدي في هذه المرة!

قالت ساخرة هي الأخرى:

- إن شهيتك تتجاوز حدود اللباقة في وقت ما أيها الرجل. لنأكل. لا أريد أن تشعر بالتعب...

- سألقي نظرة بعد تناول الفطور على المحرك. كان لابد أن أتصل بالمحامي عبر اللاسلكي. ألن تقلق عائلتك عليك؟

- نعم. لكن سيحدث هذا إذا لم يعرفوا أخباري بعد عشرة أيام. إنهم يعرفون أنني أستريح ومن ثم لن يزعجوني.

- وأصدقاؤك؟

- حتى لو لم يستطيعوا الاتصال بي فإنهم لن يسألوا. إنني لا أقضي أغلب أوقاتي في المنزل.

سخر "مايك" منها.

- هذا لا يدهشني كثيرا.

بعد مرور خمس دقائق كان الاثنان جالسين أمام طبقين مليئين بالحبوب مع اللبن. وضعت "سافانا" ألبوم الصور بينهما وعلقت على بعضها وأظهرت له صورة والديها "ماجي" و"تودبلير" وأخواتها البنات الثلاث وأخويها وأطفالهما.

كان "مايك" فضوليا ويحب معرفة المزيد عن طلاق "سافانا". لمح حينذاك صورة رجل وسيم مبتسم ولكنه دهش.

- كنت زوجة "تيلر كرسون"؟

- هل تعرفه؟

اجابها "مايك" وهو يتساءل عن السبب الذي جعلها تطلق من مثل هذا الرجل:

- نعم اعرفه.

كان "تيلر كرسون" قاضيا. كان رجلا وسيما ولامعا وعطوفا جدا.

قالت "سافانا" برقة:

- ارى انك فضولي يا سيد "سميث".

رأت المرأة - من فرط دهشتها - انه يحمر خجلا.

- أوه، أسف لما حدث. إنك محقة في عدم البوح بأسرارك لي.

- لم نتفاهم بعد وخصوصا فيما يتعلق بمهنتي.

ثم اضافت بلهجة تثبت صدقها:

- إنني سعيدة اليوم إنني لم أعد عارضة أزياء اليوم.

- ألم يدرك "تيلر" رغبتك في ترك الموضة من أجل التعليم. أليس كذلك؟

- بلى. التعليم يناسبني جدا. لم يتفهم "تيلر" ذلك. لكننا انفصلنا قبل أن ادخل في غمار التعليم. لقد تزوجنا عندما كنا طالبين مع كل انواع الأحلام والمشروعات الموجودة في راسينا. عندما بدأنا العمل انغمس "تيلر" في عمله تماما ومن جانبي فقد حققت شهرة كبيرة في بيوت الأزياء. لكنني أردت تكوين أسرة لكن "تيلر" اعتقد انني مخطئة وانه يجدر بي مضاعفة طاقتي في مهنتي.

- نعم، أرى هذا.

لقد أدرك "مايك" إذن السبب الحقيقي للطلاق. لم يكن "تيلر" يرغب في إنجاب أطفال. عوضت "سافانا" إحباطها بان أصبحت مدرسة وشعر "مايك" بتعاطف شديد معها.

- انا اسف لطلاقك من "تيلر".

قالت بدون أدنى ندم:

- الأمر على خير ما يرام الآن. تعرف أن الوقت متأخر يا "مايك".

- سأحاول الاتصال بالمحامي.

في اللحظة التي غادر فيها "مايك" المطبخ القى نظرة خلفه. أدارت "سافانا" ظهرها له. لقد بدأت تغني وهي تعمل. تركزت أنظار الرجل على الساقين الطويلتين اللامعتين من الشمس. أوقفت المرأة غناءها.

قالت دون أن تلتفت:

- الآن يا "مايك".

بدا "مايك" دهشا من حدة بصيرة المرأة وخرج دون أن يضيف كلمة واحدة.

قضى الاثنان يومهما في العمل على السفينة. كان "مايك" يصلح تلفيات المحرك ثم عادا إلى الزورق حيث كان يرسو كالعادة. كان زورقا خاصا على الشاطئ الجنوبي للبحيرة.

قال "مايك":

- ادركت السبب الذي جعلك تتحولين عن طريقك بسهولة في اثناء العاصفة. لم يكن هناك اي شيء يحفظك أو اي شخص يراك بعد أن قطعت أحبال المركب.

قفزت "سافانا" على الرصيف وحبال إرساء السفينة في يدها بينما كان "مايك" يجرب السفينة. كانت الشمس تعبث - بسعادة بالغة - في شعر المرأة الأشقر. ابتسم "مايك" لها. بدا أنها تستمتع بكل دقيقة تمر عليهما. لكن الرجل كان قلقا بسبب ذلك لأنه لا يوجد مكان في حياته لأي قصة حب. يبدو أن "سافانا" لا تدرك الأخطار الحقيقية من جراء إخفائها له. على الجانب الآخر يبدو الرجل مقتنعا انها تنوي الارتباط معه في

قصة حب.

###

رست السفينة "بلوبيل" في هدوء. أوقف "مايك" المحركات ثم نزل على الرصيف ليساعد "ساڤانا" في إرساء السفينة.

سألها صوت رجل قادم من خلفهما:

– هل الأمر على ما يرام يا "ساڤانا"؟

استدار "مايك" ورأى اثنين على الجسر الشمسي للسفينة الأخرى الموجودة على بعد مئات الأمتار. في أثناء ما كان الرجل يسير باتجاههما بدأ صبي صغير في الجري نحو "بلوبيل".

أجابته المرأة قبل أن تتوجه إلى "مايك":

– بخير. إنهما "كيركس" وها هو "چيمي" الذي يجري نحونا.

– أيمكننا أن نخبرهما أن اسمي "ميلزست"؟ هذا سيسهل الأمور كثيرا.

أجابته "ساڤانا" بابتسامة:

– بالتأكيد.

لم يكن الخداع من سمات "مايك" لكن ذكرى طلقات الرصاص التي كانت أن تودي بحياته لم تدع له الخيار.

قال الصبي الصغير الذي يلهث من الجري:

– تحياتي يا "ساڤانا".

– تحياتي يا "چيمي". أقدم لك السيد "ست".

– تحياتي! خشي والدي أن تكوني قد تعرضت للغرق.

– أتعتقد هذا! ستخبر والديك أن الرياح غيرت مسار "بلوبيل" وأن كل شيء سار على ما يرام.

– هل قابلت السيد "ست" على البحيرة؟

– اتبعني إلى المطبخ فلدي شيء لك. سأروي لك القصة بأكملها بعد

ذلك.

– اتفقنا.

– لابد أولا أن تخبر أمك.

– لا، إنها تعرف أنني هنا.

قال "مايك" الذي انتهى من ربط حبال إرساء السفينة:

– سألحقكما عندما أنتهي.

تبع "ساڤانا" بنظراته. كانت تمسك "چيمي" من يده. فكر "مايك" في أنه لابد أنها تقيم نفس العلاقات الودية والعطوف مع كل الأطفال الذين يقتربون منها. وعندما انتهى صعد على "بلوبيل" وانضم إلى "ساڤانا" و"چيمي".

###

نجح "مايك" فيما بعد أن يتصل بمحاميه. لاحظت "ساڤانا" هيئته التهكمية عندما لحقها في الصالون بعد المكالمة التليفونية.

سألته:

– هل هناك أخبار سيئة؟

– الأموال المختلسة أكثر مما يتصورها أحد. إنها تكادتصل إلى ثمانمائة ألف دولار. غريب جدا أن اللص لم يتصور أن يتم اكتشاف اختلاس كل هذا المبلغ.

– أظن أن الضغط عليك كان شديدا.

– نعم. بدأت أفهم الآن لماذا يفضل البعض أن يروني ميتا.

– هل أنت الشاهد الوحيد؟

– نعم للأسف. لقد أرادوا أن أتواطأ معهما مادام أن المشتبه الأساسي فيه من خير أصدقائي...

– هل لابد حقيقة أن تشهد ضده؟

– ليس أمامي أي اختيار يا "ساڤانا".

نهضت المرأة ووضعت يديها على ذراعي "مايك".

- كن هادئا. لن يعثر عليك أحد هنا.

بدا "مايك" غارقا في أفكار محزنة. بذل مجهوداًللعودة إلى الواقع حيث كانت "سافانا" تبتسم له بكل عطف.

- هناك شيء آخر. كنت أتحدث عن غرق السفينة. من الواضح أنه ليس هناك ضرر من ملء أوراق التأمين. لابد أن تخبري زوج أختك بهذا وتعتني بالأمر. إن هذا قد يجذب الانتباه إلينا. أظن أنه من الأفضل - بالنسبة لأمنك - أن ...

- لا يا "مايك". إنك في أمان تام هنا ولن تحدث لي أي مخاطر. حتى لو عرف أحد أنك موجود في المنطقة فإنه لن يكون سهلا أن تخرج من مخبئك أعتقد أن محاميك يعرف كيف يبدو حذرا. على أية حال لن ينشر مندوب التأمينات خبر وجودك هنا.

- نسيت أن أحدهم.

- اعذرني يا "مايك" لكنني أعتقد أنك غاضب - بصفة خاصة - لأنه يجب أن تغادر "دولوث" إلى الأبد، أليس كذلك؟

أجابها بلهجة جافة:

- صحيح. ليس أمامي أي اختيار آخر. سيعرض المحامي منزلي للبيع.

غير "مايك" تعبير وجهه تماما وابتسم - بود - إلى "سافانا".

- اسمعي، لا أود أن أثير المشاكل في حياتك فترة طويلة. سأذهب لـ...

- لا تقلق. سنصبح بمفردنا اعتبارا من الغد. سيعود آل "كيركس" إلى منزلهم.

لم تستطع "سافانا" أن تمنع نفسها من التفكير في أنها تفتقر إلى الحرص. لديها حياة متناسقة للغاية مع رغباتها. إن الانجذاب الشديد الذي تشعر به ناحية "مايك" ربما لا يستحق معاناة الاشتراك في هذه

اللعبة.

- ستقيم أسرتي في السفينة ليلة رحيلي.

- سأرحل قبلها.

- لا تكن غبيا يا "مايك". سأقدمك لهم. إنهم لن يأكلوك.

- إنني متأكد أنهم سيكونون رائعين جدا لكن في خضم ما يجري الآن سيعرف الكثيرون أنني هنا.

قالت "سافانا" ساخرة:

- لقد حققنا جميعا درجات مدهشة في التعليم العام يا عزيزي.

- لا أشك في هذا لكن... حسنا كما تريدين.

ثم أضاف وهو يخرج صورة من حافظة الأوراق:

- تعالي لتري هذا. إنه "كينتون يونج" الموجود على اليسار وهو أحد المتهمين.

تفرست "سافانا" - بدقة - وجه الرجل المجهول. كان أشقر الشعر ورجلا رياضيا يلبس نظارة لكن كان يبدو أنه عطوف. أشار "مايك" بإصبعه بعد ذلك إلى رجل أسمر جذاب.

- ... وها هو "إيزاك وتول". إنه صديقي. أريد أن تعرفي ملامحهما.

- حسنا، سأذهب للقيام بجولة شرائية تحتاج بالتأكيد إلى أي شيء.

- يمكنك أن تمري على مكتب البريد فلابد أن يوجد بريد من "سانتافي" للمدعو "ميلزست"!

- مفهوم.

قال وهو يضع ورقة مالية فئة مائة دولار على المنضدة:

- اشتري لي أيضا نظارة.

- "مايك"، ليس هذا وقته...

لكن لما رأت "سافانا" تعبير التصميم على وجهه أدركت أنه لن يجدي أن تحاول إقناعه بأنها ليست محتاجة إلى هذا المال.

قالت وهي تمنحه ابتسامة جميلة:

- أنا تحت أمرك!

- "سافانا"...

- نعم؟

- كوني حذرة وخصوصا في طريق العودة. لا اعرف كيف يمكنهم ان يكتشفوا مكاني هنا ولكن لنأخذ حذرنا.

- سأنتبه جيدا.

اصطحبها "مايك" إلى السيارة الحمراء التي اختفت على الطريق الخالي وخيم الصمت من حوله.

الفصل الخامس

كانت الشمس تغرب عندما نزل "مايك" على الرصيف لكي ينتظر "سافانا" لم تتأخر السيارة الحمراء فترة طويلة. لقد نقلت مقدمات وصولها إلى السفينة في لحظة.

تعجبت "سافانا" وهي متحيرة:

- "مايك"! لماذا فعلت هذا؟

- كنت محتاجا إلى ان أشغل وقتي وللحق أقول إنني كنت قلقا بعض الشيء.

كانت "بلوبيل" تلمع مثل النقود المعدنية الجديدة. لقد محا الإعصار الأبيض آثار العاصفة.

- هل نسيت انك ضيفي يا سيد "ست"! لابد ان يجلس الضيوف في ضوء الشمس او يسبحوا أو يشغلوا وقتهم بالقراءة أو الصيد. كل الأدوات اللازمة لأي من هذه متوافرة على السفينة .

اجابها وهو يسد عليها طريقها بذراع قوية:

– امامنا الوقت الكافي لنفعل هذا. افتقدتك يا "سافانا".

اضطربت المرأة لصراحة هذا التصريح غير المتوقع. تركت "مايك" يخلصها من الحقائب التي تعوقهما. تركزت عيناه الزرقاوان على شفتيها بشدة. اقترب منها وقبلها بنهم.

ارتعدت "سافانا" من راسها حتى قدميها. تشابكت ذراعاها حول عنق الرجل. استسلمت شفتاها للحرب العطوف التي شنها عليهما. استسلمت المراة – وهي تقع فريسة لإحساس لا يمكن السيطرة عليه – إلى ذراعيه القويتين اللتين ضمتاها إليه بقوة. تغلغلت يد الرجل على ظهر المراة.

اعادت إليها هذه الحركة روحها وعقلها وادركت رغبة "مايك" واحست بانه ينبغي إيقاف هذه اللعبة الخطرة باقصى سرعة.

همست بصوت مرتعد وهي تحاول أن تهرب:

– "مايك"...

تخلى عن عناقها. كان وميض العينين الزرقاوين يصعب مقاومته. لقد اخترقتها وسامة "مايك" بالتاكيد مثل الخنجر. ادارت "سافانا" عينيها لكي تنجو من تاثيرها. امسكت الحقائب دون أن تنطق بكلمة واحدة ودخلت المطبخ.

ظلت المراة صامتة لحظة خوفا من أن تخون نفسها. اثارتها افكار غامضة. الم يفهمها "مايك" إنه لم يعد يبحث إلا عن علاقات وقتية مع النساء؟ القت نظرة في اتجاهه. هدات لما رات هدوء وجهه. لم يجبرها احد على دعوته أن يبقى على "بلوبيل". لم يعد تغيير رايها محل نقاش.

رسم "مايك" ابتسامة مدهشة وادرك انها عثرت على هدوئها.

– اود أن اعرف ما يدور براسك الآن.

– لا شيء محدد.

قال مازحا:

– إنك كاذبة صغيرة. تظنين أن الأمر سينتهي بان نمارس الحب معا. ربما اكثر من ذلك.

جحظت عينا "سافانا" وهي متحيرة. احمر خداها وحملق "مايك" فيها بشدة.

– لتعترفي بانني محق..

اجابته وهي تدير له ظهرها:

– هيئة الرضا والسذاجة التي تتخذها لا تناسبك ابدا.

استطرد مع كثير من الرقة:

– الرضا لن تكون الكلمة التي ساستخدمها. كلمة "سعيد" تناسب اكثر يا مدام "كرسون".

استدارت "سافانا" إليه ومنحته ابتسامة مشرقة.

– انا ايضا يا "مايك". اعتقد...

اراد أن ياخذها بين ذراعيه لكنها هربت وهي فزعة.

– لم نتعارف بعد كثيرا! كن عاقلا...

بدا أن "مايك" يبذل مجهودا ضخما ليسيطر على نفسه. لكنه بدا غاضبا ايضا. تساءلت "سافانا" عما إذا كان هذا ضدها او ضده هو؟ اصابتها الإجابة في مقتل. لم يعد امامهما الوقت الكافي. سيخرج "مايك" من الحياة بعد القضية. لا يوجد ادنى شك بخصوص هذه النقطة. بدا لها هذا الاحتمال شاقا. تفرسته طويلا بعد أن نطقت بهذه الكلمات دون أن تخفي إحساسها.

ادركت "سافانا كرسون" أن مقابلتها مع "مايك سميث" بعيدة كل البعد عن أن تكون تافهة.

– لماذا منعتني من تقبيلك؟ هل فعلت لتنظري إلي بهذه الطريقة؟

– اي طريقة؟

سادت فترة صمت طويلة.

اقترح "مايك":

- هلا ذهبنا للاستحمام؟

كانت "سافانا" تود أن تعترف بجميله لانه اقترح عليها هذا مما جنبها أن تفسر له ما حدث.

- المياه ستكون ساخنة فالعاصفة حركت أعماقها.

نزلت "سافانا" من على السطح وهي ترتدي لباس البحر المقور من على ظهرها ويبدي صدرها. كان "مايك" قد القى بنفسه قبلها في الماء الصافي.

سألته:

- والآن؟

- حمام مدهش!

القت المرأة منشفة الحمام التي كانت تلفها حول خصرها وجست الماء بقدمها.

- آه ه ه!

قال ساخرا:

- الن تسبحي ؟

- ارى انك تحب الأحاسيس القوية يا سيد "ست".

- سنصبح من نفس العالم إذن.

تحدته "سافانا" بنظراتها وغاصت في اللحظة التي لم يتوقع فيها أن تفعل ذلك. عندما عاودت الظهور على سطح الماء القى عليها نظرة ثم انفجر في الضحك.

اقترح عليها:

- هلا تسابقنا؟

- نعم ولكن إلى اين؟

- حتى العوامة ثم العودة مرة اخرى، اتفقنا؟

- اتفقنا وامنعك من أن تكون مجاملا!

بدأ السباق وتجاوزها "مايك" دون اي صعوبة وانتظرها بالقرب من العوامة.

صاحت "سافانا":

- إنه سباق. امنعك من أن تنتظرني.

قال قبل أن يرحل:

- مفهوم. من سيصل الأخير يكون هو المسؤول عن إعداد العشاء...

تقدم "مايك" عليها ثم ابطأ نفسه تجاوزته "سافانا" ولمست "بلوبيل" قبله. عندما وصل هو الآخر بدوره القت عليه نظرة ثاقبة.

- تركتني اكسب السباق...

- ابدا. انا...

- وتكذب ايضا.

قال معترفا:

- أردت فقط أن اظهر لك مواهبي في فن الطبخ.

- إنك مخادع!

- بما انني لا أستطيع اصطحابك إلى العشاء فاتركيني على الأقل اجهز العشاء. لا تنسي انك انقذت حياتي يا "سافانا".

قالت بإصرار:

- إنك مخادع. هذا ليس في الحسبان.

سالها بصوت جاد ونادم:

- هل انت غاضبة حقا؟

- بل اسوأ من ذلك. إنني ساخطة . افسدت لي سهرتي!

تفرسها "مايك" ليعرف ما إذا كانت فكرت - حقيقة - فيما قالته.

قال "مايك" بهيئة واثقة:

- اتفقنا ! لابد ان اعتذر لنفسي و...

وبخطى سريعة وقف امام "سافانا" التي احتضنها.

تعجبت قبل ان تنظر في عينيه ببرود:

- آه!

كانت كتفا "مايك" مغطاتين بقطرات الماء الفضية. كان جذعه القوي يرشح الماء. كان شعره الداكن ملتصقا على عضلاته المتوترة بسبب السباحة. كانت رموشه الطويلة المبللة لا تقاوم. حملقت عيناه في فم "سافانا" وكان لابد ان تثيرها هذه النظرات اكثر من ماء البحيرة الساخن. ادركت انه لن يجدي مقاومة هذا السحر.

إن القبلات التي تبادلاها على سطح "بلوبيل" لا يمكن نسيانها. امسكها من خصرها برقة ولكن بثقة وجذبها نحو الشاطئ بمجرد أن اقتربت منه. امسك بها ثم داعب ظهرها العاري. افلتت تنهيدة ضعف من حلق "سافانا". اسدلت جفنيها في نفس اللحظة التي وضعت فيها يديها على جسده ثم على القماش الرقيق للباس البحر الخاص به.

همست:

- "مايك"، لست جادا...

- عليك أن تحددي قواعد اللعب. اعدك بالا اخدعك في هذه المرة.

تغلب صوته الناعم على "سافانا". جالت بخاطرها فكرة قبل أن تداعب شفتا "مايك" شفتيها: إنها لن تستطيع مقاومته حتى عقلها يرفض هذا.

أحست في نفس اللحظة أن "مايك" يهرب منها كما لو كان كل ما حدث بينهما منذ لحظة لم يكن إلا حلما. فتحت عينيها. ابتعد عنها كثيرا وسبح باتجاه "بلوبيل". اسرعت "سافانا" خلفه. عندما تسلق سطح السفينة بحيوية تفرست جسده الرياضي الذي تراه شبه عار لأول مرة. توتر حلقها. كان وسيما، وسيما جدا...

ابتسم وهو يشير باصبعه على جرح أبيض طويل على فخذه:

- إنه ذكرى!

أجابته:

- آه، ليس هذا ما انظر إليه.

خرجت من الماء برشاقة. احتضنها "مايك" باحتدام ثم تبادلا قبلة طويلة. وضعت "سافانا" بعد عدة لحظات - إصبعها على جرح صغير على جبينه ثم على جرح خده وكتفه وفخذه.

- إنها غامضة ... اعتقد انني فهمت: إنك اتيت من كوكب آخر، اليس كذلك؟

تبادلا نظرة متلألئة من سعادة الحياة. تلاشت ضحكاتهما امام اتساع البحيرة الهادئة. احمرت الشمس في الأفق.

###

- تحت أمرك يا مدام!

كان "مايك" قد اعد سلطة وقنبيطا وأرزا مع السمك المشوي. ظهرت "سافانا" وهي ترتدي فستانا من قماش الموصلي الشفاف الذي اظهر الجمال الطبيعي لشعرها الأشقر. تناغم الحرير الفاتح مع مشيتها الراقصة. كان يلمع في رقبتها سلسلة من الذهب الخالص. لقد تحولت السباحة الجميلة إلى امراة مجتمع جذابة.

سالته:

- هل يمكنني مساعدتك؟

ظن "مايك" أن أفضل إجابة هي أن يقدم كرسيا إلى ضيفة الشرف.

- أتتناولين شرابا؟

- بكل سرور.

ظل "مايك" تحت تأثير سحرها - صامتا لحظة. لكن نظرات "سافانا" المستفهمة اعادته إلى واجبات الطباخ.

وضع المائدة على سطح السفينة. اجتازت نسمة رقيقة جدا سطح

البحيرة. لم يحس "مايك" بمثل هذا الارتياح منذ فترة طويلة. في أثناء العشاء كان يرغم نفسه أكثر من مرة حتى لا يستسلم للرغبة المتسلطة عليه بأن يأخذ "سافانا" بين ذراعيه.

سألته:

- هل لديك أصدقاء في "سانتافي"؟

- كلا. ليس لي أصدقاء. لا أعرف أحدا هنا عدا معاوني.

إن فكرة أن يستطيع التخلي عن أصدقائه لبدء حياة جديدة في مدينة جديدة كانت شاقة عليها.

- لم يمكنني أن أترك هذا المكان. آل "كرسون" استقروا هنا منذ وصولهم من السويد منذ أكثر من مائة عام.

- أود أن أفهمك أنني لم أعش أبدا فترة طويلة في نفس المكان. كنت أسافر كثيرا مع عمي. لم أستقر في "دولوث" إلا بعد زواجي من "كاثي". بدأت أفكر في أنني سأبدأ مرة أخرى من جديد لأنه يستحيل علي أن أشهد في قضية مهمة جدا وأستمر في الحياة مستترا تحت اسم مستعار. إنني على أتم الاستعداد أن أعطي الكثير حتى لا أسمع أي أحد يتحدث عن هذه القضية. لكنني أقسمت فهذا واجبي... سامحيني لم أرد إزعاجك بمشاكلي.

- لم تضايقني...

دون أن تدري ما تفعله وضعت "سافانا" أصابعها على معصم "مايك". استجاب لحركتها بوضع يد المرأة الشابة على شفتيه وقد اضطربت بداخلها تماما لما فعله.

قالت بصوت متأثر:

- ستنتقم لنفسك بتناول الحلوى.

نهض "مايك" وأخذها بين ذراعيه.

- سامحيني يا "سافانا". إذا عرفت كيف...

قاطعته بقبلة. كان عناقهما طويلا وحارا أيضا. وضع "مايك" لعناقهما نهاية مفاجئة فقد تركها بمفردها على سطح المركب دون أن ينطق كلمة واحدة. لم تحاول "سافانا" الإمساك به فقد كانت تعرف أنه من الأفضل أن تبقى هنا.

أدركت المرأة - وهي أمام البحيرة النائمة - أنها تحب "مايك جيفرسون سميث". عما قريب ستهب له نفسها جسدا وروحا - إنها مجرد مسألة وقت.

###

مرت الأيام و"سافانا" تشعر بالسعادة. إنها لم تر مثل هذه السعادة أبدا. كان "مايك" يعمل في الصباح ثم يقضيان بقية اليوم في السباحة أو الصيد أو الضحك تحت أشعة الشمس العجيبة. لقد عاشا مثل العاشقين لما انعزلا عن العالم. كان الاثنان يتبادلان القبل ألف مرة ومرة دون أن يفعلا أكثر من ذلك.

ثم أتى يوم الرحيل. ارتدى "مايك" نفس القميص ونفس البنطلون الجينز اللذين كان يرتديهما يوم غرق السفينة. وصلت أسرة "سافانا" في الصباح الباكر. تعرف "مايك" على أخواتها وأزواجهن وإخوتها وزوجاتهم ووالديها اللذين يقيمان على السفينة مع ما يقرب من عشرة من الأحفاد الذكور والإناث.

كل هذا العالم الصغير سيسبح عما قريب في هذا الماء ويتناولون الأسماك المشوية ثم ينظم الرجال والفتيان مباراة في الكرة الطائرة بعد الظهر. كان "مايك" مرتديا بنطلونه الجينز فقط وجذعه عار.

في نهاية اليوم عامله الجميع على أنه فرد من أفراد الأسرة. إنه لم يندم على أنه قدم نفسه باسمه الحقيقي. إن العطف الذي أبداه نحوهم كان متبادلا حتى إن "مايك" تحدث عن القضية مع "بيتر" أخي "سافانا".

وثقت المرأة بعد ذلك بأخيها وحكت له كل شيء. كان "بيتر" كتوما

ومن ثم فإنه لن يبوح بهذا السر.

تحدث الجميع طويلا بعد العشاء على سطح السفينة. بدا جو الرحلة البحرية ظاهرا على سطح "بلوبيل". تحدثت "سافانا" كثيرا مع والديها ثم ذهبت لتبحث بعد ذلك عن "مايك".

كان يتمايل بهدوء على كرسي هزاز على الجانب الآخر من السطح. جلس أحد أبناء أخيها وهو "كيفين" على ركبتيه. كان الطفل يبلغ من العمر أربعة أعوام ونصفا. لقد علمه "مايك" أن يربط حذاءه بنفسه.

لاحظتهما "سافانا" دون أن يرياها. كان "مايك" يميل على الولد الصغير الذي يستمع إليه بانتباه. وجد "كيفين" - في البداية - صعوبة في متابعة نصائحه. شجعه "مايك" دون أن ينفد صبره. في غضون ربع ساعة كان الطفل يهتز فرحا وهو يطلق صرخة سعادة. لقد نجح. رفعه "مايك" على كتفيه واصطحبه معه وكأنه شخص كبير.

استندت "سافانا" على درابزين السلم ثم تأملت الهدوء المطلق للبحيرة. لقد أثر فيها المشهد الذي تراه: لقد رأت "مايك" وهو يحس بمشاعر الأبوة ناحية ابن أخيها. أصابتها هذه الفكرة بالاضطراب الشديد. لكنها أدركت أنه لا ينوي الزواج بها. لكن بعد أن رأته في وسط أهلها والفرحة تغمره لما قضى اليوم بين أسرة متكاملة أدركت أنه قد اتخذ هذا القرار بسبب الحزن الشديد الذي كان يعتريه بسبب وفاة زوجته.

ثم اتخذ الاثنان سبيلهما إلى العودة في وقت متأخر.

###

قالت "سافانا" ببهجة:

- مرحبا بك في منزلي المتواضع.

ارتسمت ابتسامة على شفتي "مايك" عندما اكتشف شقة "سافانا". نفس الفوضى التي كانت تسيطر على "بلوبيل" كانت تسيطر على جو

منزلها ولكنها فوضى تنعم بالحياة والبشاشة.

كانت كومة من المجلات تغطي المنضدة الخشبية. كانت رفوف المكتبة مغطاة بأشياء صغيرة فنية وقواقع ومئات من الكتب وملفات مكدسة على كرسي هزاز من طراز أعوام الثلاثينات وشرائط وأسطوانات متناثرة على الأرض وهناك تليفزيون وجهاز تسجيل على منضدة مرتفعة.

قالت "سافانا" بود:

- اتبعني. سنذهب لنرى غرفتك.

دهش "مايك" كثيرا لأنه اكتشف أنه سينام على مرتبة كبيرة من الماء.

قال متعجبا:

- أوه! هذا مدهش. أعشق هذا.

- أولاد إخوتي مجانين. إنهم يقضون عطلة الأسبوع معي أحيانا.

فتحت الدولاب وأخرجت منه زوجا من الأغطية الزرقاء وألقتهما على السرير وتمدد "مايك" عليه.

أمرها بصوت عميق:

- تعالي هنا قليلا.

نهض "مايك" وأمسك ذراعيها لما ترددت. ثم قبلها باحتدام وأعادت "سافانا" إليه قبلته برغبة عارمة لم تكن تظن نفسها قادرة عليها. رفعت قوة رغبته من قوة رغبتها في حب "مايك". تأكدت فجأة أنها قابلت الرجل الذي تتمناه في حياتها.

- "سافانا" أنا... أعتقد أنني أجد صعوبة في الوفاء بوعدي.

كانت "سافانا" ترغبه كما لم ترغب أي رجل آخر.

همست مع نظرة محمومة:

- ياله من خبر عظيم!

اغتنمت المرأة دهشة "مايك" لتبتعد عنه.

- هيا، لنرى بقية المنزل.

###

انقضى أسبوع. كان اليوم مساء الجمعة. أعدت "سافانا" العشاء. دخل "مايك" إلى المطبخ. كانت هيئته جادة وخطيرة.

قال مفسرا:

- لقد اتصلت لتوي بوكيل النيابة. لابد حتما من أن أرى المحامي. لابد أن أخرج.

قالت "سافانا" متعجبة:

- لكن هذا مستحيل يا "مايك"!

- لا تقلقي. لا أحد يعلم أنني في "دولوث". بل على العكس إنني لا أريد أن أجازف بالرجوع إلى هنا. لن أحتمل أن يحدث لك أي شيء. أنا...

قاطعته المرأة بوضع إصبعها على شفتيه:

- ستعود يا "مايك". ستكون بأمان تام هنا. سآخذ سيارتي. يكفي أن تطلب موعدا في ساعة مبكرة صباحا أو مساء.

- سأذهب يوم الاثنين. لابد أيضا أن أشتري ملابس. لا أستطيع المرور على منزلي فهذا يشكل خطورة علي.

قالت "سافانا" مازحة:

- إذا لم تعدني بأنك سترجع فإنني سأتعبك وسأضعك في الثلاجة حتى موعد القضية! أما بخصوص الملابس فسأذهب أنا لشرائها.

ابتسم "مايك":

- مفهوم. وللحق فإنني كنت قد أعددت قائمة بما يلزمني.

في صباح اليوم التالي أعطاها "مايك" كومة من الأوراق كان محاميه قد أرسلها له. دستها "سافانا" في حقيبة يدها مع القائمة ثم قبلته برقة قبل أن تخرج.

كانت المرأة تشعر بالسعادة لأنها تدخل المحلات لكي تختار له ملابسه. لقد اشترت بذلتين داكنتين وقميصين أبيضين وكذلك عدة أزواج من الجوارب وأربطة عنق من الحرير وثلاثة بنطلونات جينز وبلوفرات ذات ألوان متنوعة وسراويل ومئزرا فخما من الكتان.

ذهبت "سافانا" بعد ذلك إلى إخصائي أمراض النساء وتحدثت معه كثيرا ثم تركت عيادة الطبيب وفي يدها روشتة.

الفصل السادس

في صباح يوم الاثنين جلس "مايك" امام عجلة القيادة لسيارة "سافانا" الحمراء. كان يلبس نظارة سوداء. لقد اتفق مع محاميه على اللقاء في ضاحية بعيدة عن "دولوث".

كان المحامي شبه متاكد من انه مراقب من بعض المخبرين الخصوصيين. لقد قام بعمل خطة جهنمية للإفلات منهم. لقد اغلق مكتبه مدة اسبوع بشكل رسمي. ثم ركب الطائرة المتجهة إلى أوروبا عمدا وكانت الشرطة على علم بهذا وساعدته على ذلك.

من منطلق حرصه ركن "مايك" السيارة الحمراء على بعد كيلو متر من مكان اللقاء واستقل تاكسيا.

ابتلعت "سافانا" عدة مهدئات منذ رحيله. لقد نظفت شقتها حتى الجوانب الضيقة. في الساعة الرابعة بعد الظهر كان كل شيء يلمع من الأرض حتى السقف. اخذت المراة حماما ثم ارتدت فستانا قطنيا. وضع

صوت المحرك نهاية لعذابها ثم طافت في الصالة.

عندما رات "مايك" تذكرت يوم الغرق. كانت قسماته متوترة للغاية وغضب دفين يجتاحه. يبدو انه لا يقهر.

سالته "سافانا":

- هل قضي الأمر كما هو متوقع له؟

- نعم، كما هو متوقع.

ادركت المراة أنها لن تستطيع أن تنتزع منه اي كلمة اخرى. لكن كان واضحا ان الموقف زاد سوءا.

تفرسها "مايك" بنظراته. احتضنته "سافانا" ووقفت على اطراف قدميها وطبعت قبلة على شفتيه.

قال بلهجة فظة:

- نسيت إغلاق هذا الباب الهالك.

استدار "مايك". تحطمت مفصلة الباب مع صوت عال. مررت المراة اصابعها على راسه. بدت لها خصلات شعره اكثر رقة من الحرير نفسه.

استدار نحوها وقد بدت عيناه الزرقاوان تصرخان. القت "سافانا" نفسها بين ذراعيه. احتضنها "مايك" بطريقة جعلته يبدو مثل الرجل الذي يقبل - لأول مرة - امراة رغبها كثيرا في السر. رفعها بعد لحظة من على الأرض واقتادها إلى غرفته دون أن ينطق بكلمة. كان هناك نور خفيف لما بعد الظهر يسيطر على جو الغرفة وأشعة صفراء تتسلل عبر الستائر البندقية المسدلة، لكنهما لم يشعرا بها.

القى "مايك" سترته على الأرض ونزع رابطة عنقه وخلع حذاءه. لقد اخبره محاميه أن اعداءه حاولوا ان يورطوه في القضية ويدنسوا ماضيه ويقضوا على سمعته ومن ثم يفصل من عمله. لم يكن "مايك" يفعل شيئا إلا الاستماع إليه باذنه فقد كان يفكر في "سافانا" بكل عقله

وقوته. لم يفكر في شيء آخر إلا "سافانا".

###

لمع شعاع من الشمس المحرقة على صدر "مايك". كان بقية جسمه يغرق في ضوء الشمس الخفيف. كانت أصابعه متشبثة بالفستان الأحمر لـ"سافانا". لم تتحرك المرأة أبدا إلى جانبه.

كانت عيناها نصف مغلقتين في هذا الصمت. لم يخرج أي صوت من فمها. كان عناقهما جميلا وعنيفا. كانت "سافانا" تعرف كم رغب هذا الرجل في المرأة التي بداخلها. لقد أصبحت هي تلك المرأة التي تحترق من الحب تحت تأثير أصابعه. كان "مايك" أيضا يعرف أنها تريد جسده.

لقد أمطرها "مايك" بسيل من القبلات المحتدمة. توترت عضلاتها من الحرارة التي أيقظها بداخلها. ظلا يلعبان هكذا ساعات طويلة. كانت "سافانا" تصرخ أحيانا باسم الرجل الذي تملك منها باحتدام.

همست شفتا "مايك" كثيرا باسم "سافانا" كما لو كانت ترنيمة سحر ظل يرددها طوال الليل.

– "مايك". إنني أحبك.

– أحبك يا "سافانا". "سافانا"...

استند "مايك" على كوعه لينظر إليها. كان يود النظر إليها باستمرار. إنها أجمل امرأة رآها في حياته.

لقد أدرك أنه يحلم بتأملها بل إنه يتأملها بالفعل. أدرك أنه يحبها، إن الحلم أصبح حقيقة.

نظر إليها كثيرا وكثيرا. ثم ابتسم وقال:

– أشعر وكأنني رجعت عشرين عاما.

– ربما استعدتها. أعتقد أنك استعدتها...

داعب "مايك" خد المرأة ونظر إلى ردفيها وأحس بأن ركبتيها تهتزان بشكل محسوس. تكورت إلى جانبه. كان يحب طريقتها في التحرك بين

ذراعيه وفي الشارع وفي البحيرة. اكتشف "مايك" جسد المرأة التي أحبها بكل عطف ورقة.

لقد كان مخطئا في رأيه. لم تحبه أي امرأة مثلما تحبه "سافانا". لقد أحب كثيرا من النساء ولكنه كان يدرك أن الحب معهن يصل إلى حدود معينة.

لقد اقتادته "سافانا" إلى ما بعد الحدود التي يمكن تصورها. لقد أدرك بين ذراعيها أن الحب والرغبة يتولدان معا. لقد اجتاحته قوة جديدة. لقد أحس أنه غير مقهور.

همس بشكل كوميدي:

– إنني أشعر بأنني شاب يا عزيزتي. أتدركين ذلك؟! لقد اكتشفنا آلة الرجوع بالزمن. لم تعد مشاكل الوقت الحاضر موجودة مادامت لم تحدث.

– "مايك"؟

– نعم...

– لابد أن تقيس درجة حرارتك.

– ألا ترغبين في أن تكوني شابة وألا توجد لديك مشكلة وإلا...

– أنا شابة يا "مايك"! ثم إن المشاكل لها جانب حسن في بعض الأحيان. فبدونها لم نكن معا في هذه اللحظة.

احتضنها "مايك" وقبلها. لقد أتاح لهما شهر "يوليو" أن يستريحا من العواصف التي أثقلهما بها شهر "يونيو". كان حالهما يشبه حالهما على "بلوبيل" فقد كان "مايك" يعمل في الصباح وبقية اليوم يقضيانه في القراءة أو سماع الموسيقى. كانت أمسياتهما ولياليهما مرصعة بالنجوم.

كان الأسبوع الأول من "أغسطس" صعبا جدا. أصبح "مايك" عصبيا لأن موعد القضية قد اقترب.

ذهبت "سافانا" إلى طبيبها في بداية الشهر كما هي عادتها. أخبرها الطبيب أنها حامل. تلقت المرأة هذا الخبر غير المتوقع بمزيد من السعادة الطاغية عادت مهرولة لتخبر "مايك" به.

كان مشغولا ومكتئبا ومهموما. قررت "سافانا" الانتظار حتى تنتهي القضية لكي تخبره بحملها. إذا كانت تقديرات الطبيب مضبوطة فإن الطفل سيولد في نهاية شهر ابريل.

أدركت حينذاك بقلق أن "مايك" سيهجرها. سيتركها بمفردها مع سرها. عندما أخذها بين ذراعيه في تلك الليلة كان هناك سؤال ملح يطارد عقل "سافانا". سيذهب "مايك" للعيش في "سانتافي". ما مشروعاته؟ هل ينوي الزواج بها؟ لماذا لم يتحدثا عن ذلك؟ لماذا؟

عادت "سافانا" بأفكارها إلى الأيام التالية لغرق السفينة. كان واضحا حينذاك أن القضية ستضع نهاية لحبهما البريء. أدركت المرأة مدى حبها له. لكن لماذا تجنب أي حوار بشأن الحكم أو أي تلميح خاص بالمستقبل؟ تساءلت "سافانا" وهي تتجمد من الفزع: لماذا؟ لماذا؟

كان "مايك" نائما منذ وقت طويل. كادت أن توقظه مائة مرة لكنه لم يدرك قلقها.

هدأت المرأة نفسها رويدا رويدا سادها اعتقاد خالص بأن "مايك" سيكون سعيدا إذا ما عرف أنها حامل، ومن المحتمل أيضا أن يطلب منها أن تصبح زوجته.

اتخذت "سافانا" قرارا بأن تحتفظ بطفلها مهما حدث حتى لو لم يرد "مايك" الزواج بها أو إذا عرض عليها أن يرحل بعد القضية بشكل نهائي.

###

غادر "مايك" الشقة قبل القضية بأربعة أيام. عندما اختفى في السيارة الحمراء التي كان من المتوقع أن يركنها في المدينة قبل أن

يستقل تاكسيا. سالت الدموع على خديها. لقد افترقا عن بعضهما البعض كما كان متوقعا. عبر وجه "مايك" عن سمو حبه. انطبعت شفتاه - ببطء - على شفتي "سافانا" التي ابتسمت له حتى آخر لحظة. عندما حاولت أن تتحدث إليه قاطعها ومنعها من محاولة رؤيته مهما حدث. كانت هذه هي آخر كلماتهما.

همست "سافانا" قبل أن تعود إلى منزلها.

- أحبك يا "مايك".

لم تترك لها الذكريات أي لحظة راحة في المساء. كانت رائحة "مايك" تعبق المنزل. شعرت "سافانا" رويدا رويدا بضيق لا يقاوم. لابد عليها أن تعزم على تناول منوم لكي تحصل على قسط وفير من النوم. كان غياب "مايك" مؤلما عليها جدا في أحلامها أكثر من واقعها.

في اليوم التالي ازداد الأمر سوءا. تحدثت كل الجرائد الصباحية عن القضية . أما الجرائد المحلية اليومية فقد غطتها تغطية بسيطة. ادعى "كينتون يونج" وهو أحد المتهمين أن "مايك" متورط في القضية بشدة وأنه شرير دون أدنى شك وأنه اختلس الأموال بهدف أن يسيء إلى مهنة خصمه. انشغلت صحف الفضائح بهذه القضية وهي في منتهى السعادة حتى إنها ادعت أن الشاهد الذي تحميه السلطات القضائية نصاب خطير وأنه اغتال زوجته وصور جريمته على أنها حادثة سيارة.

أدركت "سافانا" أن القضية ستؤثر على "مايك" كثيرا. لابد أن تسانده. هرولت إلى سيارتها الحمراء. كانت أطراف المدينة هادئة وغير مكترثة بما يحدث. أما وسط المدينة فقد كان يعج بالنشاط كما هي العادة. تساءلت "سافانا" - وهي تسير نحو المحكمة عما إذا كان "مايك" يحتاجها حقا أم لا. لقد علمه الموت المبكر لوالديه أن يعالج أموره بنفسه.

دخلت إلى ردهة محكمة "دولوث" الكبيرة وجلست في الصفوف الأخيرة. ظهر "مايك" بعد عدة لحظات وهو محاط برجلين مسلحين. كان يتجول بنظراته في انحاء القاعة. عندما وقعت عيناه على "سافانا" تظاهر بانه لا يعرفها. فهمت المراة انه يريد حمايتها من الاخطار التي قد تهددها.

بدات تعبيرات وجهه تنبئ عن توتر عصبي شديد. تالمت "سافانا" لرؤيته هكذا. لقد قدرت إلى اي درجة كانت ستشعر بالتيه لو كانت في مكانه خصوصا انه لا يوجد من حوله والدان او اصدقاء يساندونه. لم تعرف المراة ما كان يجري في قاعة المحكمة فقد كانت عيناها مركزتين على "مايك". ادار "مايك" ظهره لها وهو يبدو ضخما في البذلة الزرقاء. حملقت - بشدة - في كتفيه العريضتين.

توقفت الجلسة مدة ربع ساعة. حاولت "سافانا" ان تشق طريقها بين جموع الحاضرين عندما وقفت امراة امامها وهي تبتسم.

تعجبت المراة المجهولة:

- اوه! لم نلتق منذ فترة طويلة يا عزيزتي.

حاولت "سافانا" - بلا جدوى - ان تتذكر اسم محدثتها.

قالت المراة وهي تمد إليها يدها بدفتر ورق:

- لو سمحت يمكنك ان تمسكي هذا لحظة فهناك طوبة صغيرة في حذائي.

وقعت عينا "سافانا" على دفتر الورق. انتفض قلبها في صدرها. لقد تعرفت على خط "مايك" في أسفل الصفحة: "افعلي ما تقوله لك "نان" اريد رؤيتك".

قالت "سافانا":

- كيف حالك يا صديقتي؟

- لنخرج من هنا حتى يمكننا التحدث على راحتنا.

اقتادتها "نان" عبر مجموعة من الدهاليز. بدا ان الشرطة التي تراقبهما تعرف "نان". توقفت المراتان اخيرا امام باب يقف عليه حارسا "مايك".

القت "سافانا" بنفسها بين ذراعيه. احتضنها بكل ما اوتي من قوة وقبلها بقوة. كانت مقابلتهما قصيرة. لقد تحدثا معا في هذه الليلة ما يقرب من ثلاث ساعات في التليفون.

مثل "مايك" امام المحكمة في اليوم التالي من اجل الشهادة. لقد اجاب على اسئلة وكيل النيابة بثقة وهدوء مما ترك انطباعا طيبا لدى هيئة المحلفين. ثم عاد إلى الجلوس بجانب محاميه.

عزمت "سافانا" على الا تتركه بمفرده بعد الجلسة. كانت المحكمة مليئة بناس كثيرين. انتظرت المراة وهي شغوف ومصممة.

ظهر "مايك" اخيرا محاطا بحارسين عملاقين افسحا له طريقا بين الصحفيين والفضوليين. عندما لمح "سافانا" همس "مايك" بكلمة في اذن احد الرجلين. سارت المراة نحوه. حاول الحارسان إخفاءها بجسديهما الكبيرين.

- لابد ان اراك يا "مايك". لا احتمل ان اتركك بمفردك في..

قاطعها بخشونة وهو يشير بإصبعه إلى عربة ليموزين سوداء:

- لابد ان نركب هذه السيارة.

بمجرد ان فتح لهما احد الحارسين باب السيارة دوى طلق ناري مثل قصف الرعد. تجمدت اوصال "سافانا" على اثره من الرعب.

الفصل السابع

دفع "مايك" "سافانا" إلى داخل الليموزين وأرقدها على أرضيتها. تطايرت قطع الزجاج المتناثر من فوقهما. انطلقت السيارة كالإعصار. أنزل "مايك" كتفيه عليها ليحميها. ثم نهض وترك السجينة عندما لم يعد هناك أي خطر.

سألته:

- ألم يصبك أي شيء؟

سب "مايك" ولعن وقبض على معصمها. احمرت وجنتاه تحت تأثير غضبه.

تحدث أحد الحارسين في اللاسلكي مع مسؤولي الأمن.

- "مايك"، أرجوك لنعد إلى منزلي الآن.

- مستحيل. إنني محتاج إلى حماية الشرطة. يبدو انك لا تدركين ما حدث. لابد ان تفهمي انه ينبغي ان تتجنبيني يا "سافانا".

قالت وهي تقبض على معصمه:

- وانت، يجب ان تفهم انني أريد البقاء معك.

تلاشى الغضب الذي كسا وجه "مايك" وهدأت نظراته ثم مرر إصبعه على خد "سافانا".

- كان لابد أن أطلب منك مغادرة المدينة في أثناء القضية لكنني اعترف بانني لم اكن قادرا على هذا. هل تريدين البقاء معي يا "سافانا"؟

اكتفت بأن تجيبه:

- نعم.

تشابكت أصابعهما وهدأ "مايك". لم يتبادلا أي كلمة حتى وصولهما إلى الشقة.

تحدث "مايك" لحظة مع الحارسين. اغتنمت "سافانا" هذه الفرصة لكي تشاهد الشقة. كانت فسيحة وكان سقفها مرتفعا مع نوافذ كثيرة تطل على حمام سباحة. انصرف الرجلان في دقائق معدودة. اغلق "مايك" الباب وراءهما بالمزلاج ثم استدار ناحية "سافانا".

فوجئت المرأة بالوميض البراق لعينيه الزرقاوين. احتضنها بقوة كما لو أراد أن ينقل لها قوة حبه واحتضنته "سافانا" أيضا.

قال لها وهو يقرب شفتيه من أذن المرأة:

- شكرا يا رب لأنك معي في هذه الأمسية.

حملها من على الأرض واقتادها إلى غرفته التي اغلق بابها وراءه بضربة من قدمه.

اتصلت الشرطة بهما في وقت متأخر وأخبرتهما انها أمسكت الرجل الذي أطلق عليهما الرصاص. إنه قاتل مأجور وقد اعترف القاتل بأنه يعمل لحساب شخص يدعى "جون جونس". لم ينجح المحققون في إثبات تواطؤ المتهمين اللذين شهد "مايك" ضدهما في القضية وهما

"يونج" و"وتول".

أقامت "سافانا" بمنزل "مايك" واصطحبته إلى قاعة المحكمة في اليوم التالي. اهتمت أسرتها بإصلاح سيارتها والاعتناء بشقتها.

كان "مايك" عصبيا جدا وباردا وشاردا ومكتئبا.

لقد عاش معها بعاطفة لا يمكن مقاومتها. لم تجده "سافانا" وسيما وقويا أيضا قبل ذلك. لقد استسلمت له تماما. لقد أحبته هي الأخرى بكل جزء من كيانها.

عندما مثل "إيزاك وتول" أمام المحكمة ساد "سافانا" انطباع خالص بأنه هو الذي حرض القاتل المأجور. لكن عندما شهد "كينتون يونج" لصالحه غيرت رأيها وباتت متأكدة من أنه الجاني الحقيقي. كل كلمة نطق بها وكل نظرة ألقاها على "مايك" أظهرت مدى كرهه له. كان مدى كراهيته كبيرا جدا وخشيت "سافانا" أن يطلب القاضي تكثيف البحث فقد كان "يونج" يمثل ببراعة .

في اليوم الرابع تم اتهام الرجلين بالإجماع وانتهت القضية. قبض "مايك" – في أثناء النطق بالحكم – معصميه حتى كاد يجد صعوبة في التحكم في غضبه. لقد فعل "يونج" المستحيل لكي يدينه. كان "مايك" مقتنعا أنه دفع الثمن غاليا لكي يتخلص منه. تفرسه "يونج" في نفس اللحظة وشعر بموجة كره تتفجر بداخله. كم كان يحب أن يتركوه بمفرده مع هذا الرجل مدة ساعة؛ لابد عليه أن يترك – بسببه – "سافانا" و"دولوث" وعمله.

شحب "يونج" عندما تلاقت نظراته مع نظرات غريمه. لكن "مايك" أدار له ظهره.

انتهت القضية ولن تكون إلا ذكرى سيئة. سيترك "مايك" المدينة. وسيترك "سافانا" أيضا. كانت هذه الفكرة تضايقه تماما. كان مقتنعا

بأنه من الخطأ أن يصطحبها إلى "سانتافي". ستصبح "سافانا" تعيسة لأنها ستترك أهلها وهو لا يريد أن يسبب لها أدنى ألم.

كان قد اتخذ قراره. لن يطلب منها أن تتبعه. لكن المرأة تمثل جزءا من حياته الآن. لم يعد "مايك" هو نفس الرجل منذ أن تقابلا. إنه يحب "سافانا".

اجتاحته موجة من الإحباط. لابد أن يترك المدينة التي عاش فيها منذ عشرين عاما ويبتعد عن أصدقائه. إضافة إلى هذين الهمين يمكن أن يضيف هم فقدانه للمرأة الوحيدة التي أحبها.

انتظرته "سافانا" أمام ساحة المحكمة تحت ظل شجرة. كانت الشمس تتلاعب في سعادة بشعرها الأشقر. تطرقت نظرات "مايك" إلى الفستان القطني الذي كان قد خلعه عنها قبل ذلك. جعلته هذه الفكرة مشتتا لحظة.

تذكر "مايك" فجأة الخطر. ألقى نظرة قلقة من حوله. لما كان مدركا عدم مراقبته أدرك أنه كان محظوظا أن يفلت من قبضة القتلة المأجورين. تساءل عما إذا كان سيشعر بالأمان في "نيومكسيكو". هذا القلق المتجدد جعله محقا في تفاؤله. سيطر الغضب عليه عندما رأى جموع الصحفيين يتجهون نحوه. أدار لهم ظهره وتكفل محاميه بالرد عليهم.

أسرع "مايك" بخطى سريعة نحو "سافانا" وأمسكها من ذراعها واختفى معها في الليموزين السوداء. أجلسها على ركبتيه. منعه الإحساس الذي أثاره من التحدث. دس أصابعه في شعر المرأة وما كادت أن تعترض حتى طبع قبلة على شفتيها.

بمجرد أن أصبحا منفردين في الشقة ألقى "مايك" جاكتته على مسند الكرسي. حملقت عيناه الزرقاوان في "سافانا" بشدة.

قال:

- انتهى الأمر. ساطير مساء الليلة إلى "سانتافي" في الحادية عشرة لقد بعت الشقة. لن أعود إلى هنا.

نظرت إليه المراة في صمت. إنها تحبه وترغبه بشدة. نزع "مايك" رابطة عنقه ثم عبر الغرفة بعد ذلك ليحتضن "سافانا".

- هل ستاتين لرؤيتي في "سانتافي"؟

- نعم. متى تريدني أن آتي؟

- عطلة الأسبوع القادم؟

- اتفقنا. ستبدأ الحصص هذا الأسبوع لكن يمكنني الرحيل مساء الجمعة.

- لن يترك لك تلاميذك مزيدا من وقت الفراغ. الرحلة طويلة.

كان "مايك" يعرف أن افتراقهما أمر حتمي لكنه طرد هذه الفكرة من مخيلته.

- يمكننا أن نقضي عطلات نهاية الأسبوع معا إذا أردت مني هذا!

- أوه يا "سافانا"...

تكورت المراة بين ذراعي "مايك". تبادل الاثنان قبلة بلا أمل. ادركت المراة أن شيئا ما تغير بينهما بشكل نهائي. لقد انتهى حبهما البريء.

احتضنته "سافانا" بقوة كما لو كانت تحتفظ به. كان لابد عليها أن ترغم نفسها حتى لا تحدثه عن الطفل. لكنها لا تريد بأي شكل من الأشكال أن يشعر "مايك" بالاضطرار إلى الزواج بها.

قال لها:

- ساعطيك عنواني ورقم تليفوني. سادعى في "سانتافي" بـ"مايك ويليامز". يعتقد أفراد طاقم الأمن أنه من الأفضل أن أبقى حذرا و"يونج" و"تول" قادران على كل شيء. لا يجب أن تاتي لرؤيتي يا عزيزتي. إذا حدث لك أي شيء فلن يمكنني أن أسامح نفسي عليه...

تلألأت دموع ملتهبة في عيني "سافانا". إنها لم تحس بها وثبت على أطراف قدميها جاءت قبلتها لتخفي آخر كلمات "مايك".

احتضنها بقوة حتى كادت أن تفقد وعيها.

- "مايك" إذ لم أكن أحتمل فكرة رحيلك فهذا لأنني أعرف أنك عانيت كثيرا. أريد فقط أن...

قاطعها "مايك" بدوره بقبلة. إن الاحتدام الذي تملك منه منذ بداية القضية أخذ به مرة أخرى. ضمها بين ذراعيه وحملها إلى غرفته. خلع "مايك" قميصه. نظرت إليه وارتعدت عيناها الخضراوان قليلا تحت تاثير الضوء الكثيف. كان الرجل وسيما ووقف بجسده القوي أمامها. كان يهتز من الرغبة وهذا ما زاد وسامته.

همس قائلا:

- إنك جميلة.

- تعال يا "مايك".

وأطاعها الرجل.

###

مرت الدقائق عليهما وكل منهما بين ذراعي الآخر. نهض الرجل في النهاية وأخذ حماما بينما كانت "سافانا" ترتدي ملابسها. اتجه الاثنان بعد ذلك إلى مطار "دولوث".

اقنع رجال الأمن "مايك" أن يبدل سحنته. لقد ذهب خبير بخصوص هذا الشأن إلى شقة "مايك" في ساعة مبكرة من الصباح.

تحول "مايك" إلى رجل أشقر. أعطته النظارة الـ"ريبان" والملابس الرياضية التي يرتديها شكل البطل الأوليمبي. كان فريق "دولوث" للبيسبول سيرحل إلى "سانتافي" في هذا المساء. اندس "مايك" - بشكل طبيعي - بين هذه المجموعة. لم يشك أحد في أن هذا الرياضي المبتسم يعيش لحظة من اللحظات المأساوية في حياته.

من منطلق الحرص المتزايد عادت "سافانا" متأخرة. غادرت سيارة الشرطة المطار. وجدت المراة شقتها غارقة في الظلمة. وكان الجو باردا بها. كانت "سافانا" بمفردها في شقتها. ابتعد "مايك" عنها. طردت عنها

فكرة أنه طار إلى حياة جديدة حيث ربما لا يوجد بها مكان لها.

###

في صباح اليوم التالي ذهبت إلى طبيبها الخاص.

- ساعطيك بعض الڤيتامينات والمقويات. أراك متعبة يا مدام "كرسون". هل يعلم أب المستقبل هذا؟

- إذا كان الأطفال يولدون دائما بعد تسعة أشهر فمازال لدي الوقت للتفكير في هذا يا دكتور!

- هل لديك أي سؤال بخصوص الحمل؟

- لا. أشكرك.

- سنلتقي في خلال شهر.

كتبت "ساڤانا" موعد استشارتها. كانت الشمس تدعو إلى النزهة مشت المرأة بخطى رشيقة. لم تتمكن من مقاومة الرغبة في الدخول إلى محل لعب واشترت دبا صغيرا. إن جنينها الذي تحمله ربطها بـ"مايك".

###

ذهبت "ساڤانا" في يوم الخميس التالي لرؤية أختها "چيني".

قالت لها:

- لابد أن أتحدث إليك.

تفرست "چيني" أختها الكبرى بعينيها الخضراوين وأدركت أن الأمر مهم. دخل ابنها "مونتي" في نفس اللحظة إلى المطبخ. كان ولدا صغيرا أشقر مبتسما في سن الخامسة.

- والدة "كيني" صنعت كعكة باللبن لكل الأطفال هل يمكنني الذهاب؟

- نعم يا عزيزي. لن نتناول العشاء مبكرا هذا المساء. كن عاقلا مع "كيني". اتفقنا؟

صاح الطفل قبل أن ينطلق كالصاروخ:

- نعم، نعم.

جلست "چيني" أمام "ساڤانا" بعد أن ملأت كاسين من عصير البرتقال.

- هيا! أخبريني بما يحزنك يا عزيزتي!

- أنا حامل.

تفرست أختها لحظة ثم ابتسمت لها بعد ذلك.

قالت متعجبة وبسعادة:

- يا له من أمر مدهش! "مايك" وسيم جدا! هذا رائع! إنني سعيدة من أجلك "ساڤانا". سيسعد الجميع بالخبر. أتعرفين أن الجميع أحب "مايك"؟ وخصوصا أمي.

حبست "ساڤانا" دموعها من الفرحة. لقد أحست بالارتياح لما أفصحت عن سرها.

قالت "چيني" بصوت مشرق وعطوف:

- يا عزيزتي "ساڤانا"! هل عرف والداك بالأمر؟

- كلا. إنك أول من يعلم...

قالت باسمة:

- نسيت "مايك" يا عزيزتي. متى سيتم الزواج؟ أخبريني بكل...

خفضت "ساڤانا" عينيها وجف حلقها.

- تعرفين جيدا أن لديه مشاكل لا يمكن تصورها في هذا الوقت. لقد حاولوا قتله عدة مرات. كان لابد أن يقيم في "سانتافي" ربما يتزوجني عندما تعود الأمور إلى نصابها...

سألتها "چيني" القلقة:

- أخبرته أنك حامل، أليس كذلك؟

- نعم. لقد رحل "مايك" للعيش في "سانتافي" أعلم منذ البداية أنه لا يرغب في الزواج.

- "ساڤانا" ومع ذلك لم...

- نعم.

- حسنا. أعتقد أن إخوتك سيتناقشون بجدية مع السيد "چيفرسون سميث".

- إنه لا يعلم يا "چيني". أدرك تماما ما فعلته. إنني لم أخبر "مايك" لأنني لا أريد أن أطلق للمرة الثانية. كان سيتزوجني على الفور إذا

عرف انني حامل. لم ابح إليك بهذا السر لكي تتحدثي إليه. عديني بالا تفعلي اي شيء دون أن تاخذي رايي.

- اعتقد انك ارتكبت خطأ يا عزيزتي! "مايك" مجنون بك. لقد رايت كيف كان ينظر إليك ونحن على "بلوبيل".

- اعرف هذا تماما. إنه لم يتغير لكن لابد من التفكير في الموقف برمته. اقصد انني آمل حقا ان يتزوجني. إنني احبه جدا...

- اخبريه بحملك إذن!

- لا. لا اريد أن يشعر بانه مضطر للزواج بي.

- وتنجبين هذا الطفل حتى لو لم يتزوجك؟! هل يعقل هذا؟

- انت موجودة هنا، اليس كذلك؟

- بالتاكيد لكنه يحبك. إنه يحبك كثيرا.

- إذا كان هكذا بالفعل فإنه سيتزوجني دون أن أحدثه عن الطفل.

- وإذا فكرت فيه قليلا يا "سافانا" فكيف سيتصرف عندما يعلم انك اخفيت عنه امرا مهما مثل هذا؟

- إنه لا يريد الزواج مرة أخرى. لقد اختار حياته. إنه تقريبا يشبه موقفي...

- اسمعيني يا "سافانا". لابد أن ياتي الطفل إلى الدنيا في افضل ظروف ممكنة. إنك هكذا تعقدين الأمور. تربطين نفسك بقرار كان "مايك" قد اتخذه قبل أن يعرفك.

- ارغب في إنجاب هذا الطفل يا "چيني". تعلمين جيدا انني كنت اريد دوما أن يكون لي طفل. وقد حدث هذا وانا ارغبه كثيرا. سيصبح ابن "مايك". اتفهمين؟

- ابن؟ هل عرفت ذلك يا عزيزتي؟ إن البنت الصغيرة هي التي تلعب بالدمية.

- اعلم عما اتحدث يا "چيني".

- نعم، ولكن أم هذا الطفل تستحق اكثر مما تعتقدينه انت... أوه، لا تبكي يا "سافانا". ارجوك. تعلمين اننا إلى جانبك دائما، اليس كذلك؟ لا

تريدين حقيقة أن يتحدث احد بشان هذا إلى "مايك"؟

- لا أريد أن يحدثه اي شخص. عديني انك لن تقولي له اي شيء، لا انت ولا اي شخص. لم ار شيئا جميلا منذ ان تركت "تيلر".

- "سافانا"! هل حملت في هذا الطفل عن عمد؟

- بالتاكيد فانا احب "مايك" وأردت طفلا. هذا كل ما في الأمر...

- لكن هل انت مجنونة حقا أو ماذا؟

سادت فترة صمت قصيرة بين المراتين.

استطردت "چيني":

- حسنا، سنفعل المستحيل لكي يمر الأمر على خير ما يرام. لن يفتقد طفلك إلى الحب...

ابتسمت "سافانا":

- سيكون له أكثر من عشرة آباء.

اذعنت "چيني" لحديثها على مضض.

- هذا صحيح!

- لا تتحدثي بشان هذا الموضوع إلى أحد، اتفقنا؟ على الأقل فترة معينة.

- ولا إلى أمي؟

- ساحدثها انا. لكن هي فقط.

- اسمعي يا "سافانا". سامحيني إذا تكلمت كثيرا لكن تحدثي مع "مايك" بشان هذا الأمر. صدقيني...

- لا، ليس الآن. أريد أن اترك له الوقت الكافي ليعتاد حياته الجديدة. ربما يطلب مني الزواج في غضون عدة اسابيع من الآن. لا أود أن يعرف بحملي قبلها. ستسوء الأمور إذا تزوجني بدافع الواجب وليس الحب.

- لقد فقدت رشدك يا عزيزتي. "مايك" مجنون بك.

- ربما كان يحب مزيدا من حريته! لابد أن انصرف يا "چيني". ساستقل طائرة الغد بعد الانتهاء من الحصص. لدي اشياء كثيرة لافعلها.

- كوني حذرة يا "سافانا"! هل انت متيقنة انك لا تحتاجين إلى شيء؟
- لم أشعر أبدا بالارتياح هكذا من قبل يا "جيني". اطمئنك.
اقرت "جيني" وهي ترى ابتسامة "سافانا" المدهشة:
- ربما لا تكونين مخطئة تماما. لكنك تبدين جيدة بسبب "مايك"!
- أتعتقدين هذا؟
- لست الوحيدة التي لاحظت أنك لم تعودي "سافانا" التي نعرفها.
- حسنا. ساحدث أمي بالأمر كله قبل رحيلي.
- لا تترددي في الاتصال بي إذا ما احتجت إلى أي شيء هل تعدينني؟
- نعم يا "جيني" أعدك.
- فكري في أن تتحدثي إلى "مايك". ربما لن يلعب إحساسه بالواجب دورا مهما كما تتخيلين!
ابتسمت "سافانا".
- محتمل جدا.
عادت "سافانا" في الوقت المناسب إلى منزلها حيث كان جرس التليفون يرن. إنه "مايك". كان صوته يبعث على الاطمئنان. أدركت "سافانا" أنه استعاد ثقته بنفسه. تركت نفسها تسقط على الأريكة وإحساس السعادة يغمرها.
لقد أحس "مايك" بالسعادة في "سانتافي".

الفصل الثامن

طارت "سافانا" يوم الجمعة إلى "سانتافي" وكان "مايك" في انتظارها بالمطار. اندفع نحوها ورفعها بذراعيه بمجرد أن خرجت من الطائرة. لقد امتلكت المرأة العالم في لحظة. تراقص شعرها الأشقر الطويل حول وجهها بخفة ودلال.
أحس "مايك" بقلبه ينبض لما رآها جميلة جدا هكذا. إنه يحبها. لقد افتقدته بشدة. كم كان يحب الا ترحل أبدا! تذكر "مايك" أن "سافانا" سعيدة بالإقامة في "دولوث" بين أهلها ويدرك تماما مدى قسوة الاضطرار لهجران الأقارب والأصدقاء!
- مرحبا بك في "سانتافي"!
منحته "سافانا" ابتسامتها الجميلة. تلألأت عيناها من فرط أحاسيسها. أحس "مايك" أنه يحبها أكثر من الأسبوع الماضي.
تعجبت "سافانا":
- إنه فصل الصيف هنا!

كانت الأمسية حارة. ذكرته المرأة بالليالي التي قضياها في "بلوبيل".

أجابها "مايك":

- "سانتافي" جنة صغيرة في الحقيقة. اعتقد انها ستروق لك. كم انا سعيد لرؤيتك يا "سافانا"!

مررت المرأة يدها على عنق "مايك" وتبادلا قبلة.

همس بعد الانتهاء من قبلتهما:

- هيا بنا.

كانت "سافانا" سعيدة. لقد استعاد "مايك" حالته الطبيعية. لقد ازداد وسامة عن ذي قبل. يبدو أن القضية لم تعد إلا ذكرى مؤلمة ماضية.

عندما فتح لها باب سيارته لمحت "سافانا" انه القى نظرة سريعة من حوله. اجتازتها رعدة من راسها حتى قدميها.

سالته:

- هل تعتقد انك في أمان هنا؟

- نعم. اجد صعوبة فقط في الاستغناء عن حارسي فقد تعودت على كل شيء!

ثم تغير صوته قبل أن يستطرد بخشونة:

- تعرفين انه من الصعب نسيان القضية.

- اوه يا "مايك". كم اود أن تعود الأمور إلى نصابها من اجلك حتى يمكنك أن تعيش حياة طبيعية دون أن تخشى أن تغتال في أي جانب من الشارع!

- عادت الأمور إلى نصابها مادمت موجودة هنا يا "سافانا".

وضعت المرأة خدها - برقة - على كتف "مايك".

- لم اخبرك في التليفون أن "بريان" رسا في "سانتافي" هذا الأسبوع لانني لم اكن متاكدا من مجيئه. لقد عاد إلى "كاليفورنيا" صباح الاثنين لقد وجدت فيه خير رفيق.

- اوه... ساتعرف عليه إذن!

بدت "سافانا" قلقة فجاة وتساءلت: هل ستروق لابن "مايك"؟

تدخل "مايك" حينذاك لما رآها هكذا.

- لا تقلقي. سيروق لك.

ظلت صامتة.

ابتسم "مايك":

- كما انني متاكد من انه سيحبك مثل والده!

لم تتمكن "سافانا" من مقاومة الرغبة في وضع أصابعها على عنق "مايك". لفت خصلة من شعره الاسود حول إصبعها برقة. كانت الشمس تافل واشعتها الصفراء تبرز الالوان. كانت المدينة غارقة في هدوء المساء.

###

توقفت السيارة أمام منزل كبير. لقد استخدم المهندس المعماري مواد بنائية يميزها اللون البيج. دهشت "سافانا" لاتساع هذه الفيلا. كانت كبيرة جدا بالنسبة لشخص وحيد مثل "مايك". كان واضحا انها صممت لتسع عائلة باكملها وليس شخصا أعزب.

خمنت المرأة في نفس الوقت أن "مايك" لم يخترها بالمصادفة.

بدا قلبها ينبض بقوة داخلها. هل لديه مشروعات؟ هل يتمنى الا يعيش بمفرده وان يكون أسرة؟

فسر "مايك" بصوت حزين:

- لم أرد أن اقيم بشكل مؤقت. ربما لاوحي لنفسي بانني اعيش هنا منذ وقت طويل.

ركنت سيارة "فورد" زرقاء أمام الفيلا. أحست "سافانا" بالاضطراب لمجرد فكرة التعارف على "بريان".

قالت:

- جميلة جدا هذه الفيلا.

- انا سعيد لأنها أعجبتك. هيا بنا لكي نستكشفها .

كانت النباتات الخضراء الاستوائية تزين ردهة الفيلا التي تطل على مطبخ جميل من الخشب والحجر الرمادي. اندفع كلب نحوهما.

قال "مايك":

- اقدم لك "بيرات" الكلب الخاص بـ"بريان".

صاح صوت حاد من خلفهما:

- تحياتي!

استدارت "سافانا". أحست أنها ترى "مايك" في العشرينات لما نظرت إلى "بريان" الذي يشبه والده كثيرا. لديه نفس العينين الزرقاوين ونفس الرموش السوداء ونفس الشعر الأسمر. لم يكن له نفس بنيان "مايك" لكن كان جسده المرن والفارع يتحرك بشكل طبيعي.

- "سافانا"، أقدم لك ابني "بريان".

ابتسمت "سافانا":

- أهلا يا "بريان".

سلم الشاب على المرأة التي مدت له يدها.

استطرد "مايك":

- حدثتك من قبل عن "سافانا كرسون".

أجابه "بريان" وهو يحملق في "سافانا":

- نعم. لقد حدثني عنك كثيرا. سأحمل حقيبتك إلى غرفتك بأعلى.

اختفى الشاب وتبعه "بيرات" كظله. استدارت "سافانا" نحو "مايك". قالت مازحة:

- شخص آخر سيعكر صفو القلوب.

أجابها "مايك" وهو يأخذها بين ذراعيه:

- أوه! لقد كشفت نفسك.

أراد "مايك" أن يقبلها.

- "مايك"! "بريان" سيعود...

- إنه يعلم انني احبك. إنه ولد كبير.

استسلمت "سافانا" - وهي تبتسم - إلى شفتي "مايك". لكنها هربت منه بسرعة.

- هيا لنشاهد بقية الفيلا.

كانت الفيلا شبه مليئة بالأثاث فقد كانت فسيحة جدا. أدركت "سافانا" السبب الذي جعل "مايك" يجد صعوبة في التعود على الفوضى المسيطرة على منزلها و"بلوبيل". كان الديكور المنتقى يشبه الديكور الياباني فلم يكن هناك أي شيء يفسد الذوق العام للأثاث. كان الديكور بسيطا لكنه مريح وملائم.

قال "مايك" مفسرا:

- لم أشتر أي شيء من هنا فكل هذا الأثاث كان بمنزلي في "دولوث".

- بدأت أفهم الآن لماذا كنت متمسكا بتنسيق كل شيء ورائي ونحن على "بلوبيل"!

اقتادها "مايك" إلى غرفتها. كان هناك باقة من الورد الأحمر في انتظارها. اشتمت "سافانا" رائحتها فقد كانت الزهور معبقة برائحة ذكية. كان يوجد كارت موضوع امام "فازة" الورد ومكتوب عليه: "افتقدتك كثيرا".

أحست "سافانا" فجأة برغبة في أن تخبره بأنها حامل لكنها منعت نفسها.

- إنها جميلة. أوه يا "مايك"...

احتضنها. شعرت المرأة أنه سيخبرها بشيء مهم.

ابتسم ثم قال:

- بداية أعتذر لأن "بريان" سيقضي عطلة نهاية الأسبوع معنا.

قبلها "مايك" ولم يعودا يتذكران أي شيء. اغمض الاثنان جفونهما واستسلمت شفاههما لمعركة رقيقة.

فتحت "سافانا" عينيها في نفس الوقت الذي فتح فيه عينيه. رأت المراة عينيه تبرقان من الرغبة القوية جدا التي كانت تخشاها تقريبا.

همست أمام شفتيه:

– لا داعي يا "مايك". لابد أن "بريان" ينتظرنا.

###

قال "بريان" مازحا:

– يدعي والدي انك اغرقت "ماريتا" إذا فهمت جيدا لكنك دخلت فتوقف عن الكلام.

عاتبت "سافانا" "مايك" بنظراتها.

ابتسم الأب:

– اتريدين سلطة يا "سافانا"؟

– "بريان" انا متاسفة لأن أخبرك هذا لكن والدك كذاب أشر.

منحها "مايك" نظرة ثاقبة ثم انفجر في الضحك.

قال "بريان" وهو في حالة كبيرة من الفضول:

– هيا يا والدي. إنني منصت إليك.

– لازلت على موقفي. لقد صدمت "بلوبيل" "ماريتا". كنت محظوظا لانني تمكنت من السباحة حتى الشاطئ و...

قاطعته "سافانا":

– لا تصدقه يا "بريان". إنه يكذب تماما. في الحقيقة لقد القت "ماريتا" نفسها على سفينتي. كدت أن اغرق معه. عندما أخرجت والدك من البحيرة كان قد فقد وعيه.

استطرد "مايك":

– غير صحيح! اترى يا "بريان" انه لا يمكن الثقة بالنساء أبدا...

انفجر "بريان" في الضحك ثم قال راجيا:

– أكملي يا "سافانا".

– بمجرد أن استرد وعيه لكمني في شفتي. والدك عطوف. أليس كذلك؟

– والدي! هل ضربتها؟

– تصورت انها رجل و...

وقف "مايك" واتجهت نظراته صوب "سافانا" التي حملقت فيه هي الأخرى بقوة. خيم الصمت عليهما. لقد تذكرا مقابلتهما الغريبة على البحيرة الهائجة. كانت نظرات التوافق هذه شديدة جدا حتى إنهما انستهما "بريان" عدة لحظات.

عادت "سافانا" إلى أرض الواقع. توقف "بريان" عن الطعام وتفرسهما دون أن يخفي دهشته.

قالت "سافانا":

– اعتقد انني محتاجة إلى قليل من السلطة. اتريد منها يا "بريان"؟

– آه...

– وانت يا "مايك"؟

– انا...

تفحص الثلاثة بعضهم البعض بنظرة سريعة ثم انفجر ثلاثتهم في الضحك في نفس اللحظة.

###

تركهما "بريان" قبل العاشرة بقليل بعد أن مر عليه بعض الأصدقاء ليصطحبوه إلى السينما.

تعجب "مايك":

– أخيرا بمفردنا!

قالت "سافانا" بينما كان "مايك" يحتضنها:

- أحببت ابنك كثيرا.

ابتسم الرجل.

- وأنا أيضا.

تكدرت عيناه الزرقاوان وشدد عناقه لها وبحثت شفتاه عن شفتي "سافانا". كانت قبلتهما طويلة وعاطفية. حملها "مايك" إلى حجرته دون أن ينطق بأي كلمة.

تشابكت أصابعهما وتطايرت القبلات المحتدمة بينهما. كانت "سافانا" تلتهب تحت تأثير عناقه المرغوب. همست روحها بالصلاة في السر. لما كانت مشبعة بقوة حبه باتت متأكدة أن صلاتها ستقبل.

- "سافانا" يا حبي...

- أحبك يا "مايك". أحبك...

تحدث الحبيبان كثيرا. لكنهما لم يتطرقا أبدا إلى المستقبل. كانت "سافانا" ممزقة بين نشوتها لوجودها بين ذراعيه وبين الألم الذي يعتصرها لعدم امتلاكها لأي أدلة أخرى على حبها.

نام "مايك". نظرت إليه - بشرود - وهي نائمة بين ذراعيه.

همست في ظل الصمت المخيم:

- أحبك.

أمسكت يد "مايك" ووضعتها على بطنها، على طفلها الذي ربما يكون نائما. ملأت موجات الحب الغرفة وتصاعدت نحو السماء المرصعة بالنجوم اللامعة. لقد تمنت "سافانا" عن ذي قبل أن تحدثه عن هذا الطفل. لكن النوم أنقذها في اللحظة التي كان الشك ينهكها فيها.

في صباح اليوم التالي وجدت "سافانا" "مايك" بشوشا جدا حتى إنها دهشت - بشدة - لذلك. لقد تفاهما دون أن يتحدثا. أمسكها "مايك" من خصرها.

قال بصوت رقيق:

- تعالي، لدي شيء أود أن تريه.

جذبها نحو منتصف الفيلا حيث أعد مائدة الفطور. نشرت باقة الزهور عطرها الفواح. رفع الكلب "بيرات" عينيه السوداوين نحوهما ثم نام سعيدا.

لقد أسرت "سافانا" بجمال المنظر. كانت قمم الجبال الرائعة ترتفع حتى السماء الزرقاء.

- "مايك"! مشهد رائع...

- أتي - غالبا - للجلوس هنا. إنها سلسلة جبال "سانجركريستو". القمم مغطاة بالزهور. في غضون أسبوعين ستزداد الألوان جمالا. أريد أن تتواجدي هنا وقتها.

- ساكون يا "مايك".

أتى "بريان" ليقطع أحلامهما. تناول ثلاثتهم الفطور وهم يتحدثون أيضا عن يوم غرق السفينة ثم تركهما الشاب بعدها بقليل.

اصطحب "مايك" "سافانا" إلى المدينة وركن سيارته أمام "جراند أوتيل أرابس".

قال وهو يمسكها من كتفها:

- لابد أن نسير على هوانا لنقدر كل سحر "سانتافي". أنا متأكد من أنك ستحبين هذه المدينة.

تنزه الاثنان في وسط المدينة حيث ترك الاحتلال الإسباني بعض آثاره. كانت الكنائس الغريبة تجاور المباني الهندسية الحديثة. لقد درس "مايك" - بشغف - التاريخ الصاخب لـ"سانتافي". لقد قام بزيارة المنازل القديمة وقصر الرؤساء.

قال عندما مرا أمام بوتيك حيث تتكدس أشياء فنية معروضة:

- أرغب في تقديم هدية لك. لندخل واختاري ما تريدين.

- "مايك"، لا حاجة لذلك، أنا...

قال بود:

- اطيعي يا "سافانا" وإلا اشتريت لك ما هو أسوا منه!

بما أن "سافانا" ترددت دخل "مايك" وسط فروع المحل المختلفة. اكتشف مرمدة صفراء جدا غير مستخدمة ومكتوب عليها: ذكرى من "نيومكسيكو".

وضعها "مايك" في يد "سافانا" وهو يبدو كالمنتصر.

ابتسمت وقد خاب ظنها بسبب وقاحة المرمدة.

- هذا ما تسميه تهديدا في حيز التنفيذ.

- جاء دورك الآن. اختاري أي شيء.

- أحب هذا السوار الفضي الموجود هناك. إنه رائع.

- حسنا! وماذا ايضا؟

وقع اختيار "سافانا" على قازة صينية زرقاء وتمثال صغير ازتيكي.

مر الاثنان بعد قليل أمام معرض للفن المعاصر.

- أتودين أن تسدي إلي خدمة يا "سافانا"؟

ترددت المرأة قبل أن تجيبه. كان يستحيل عليها أن تخمن ما سيطلبه منها.

- نعم...

- ادخلي واشتري أي لوحة ترغبينها . سأضعها فوق المدفأة.

- لكنني لا أعرف عنه أي شيء!

- إنه معرض جيد. المعرض الجيد لا يعرض إلا أعمال الفنانين الممتازين. هيا، افعلي ما يطلب منك!

- تعرف جيدا أن ذوقينا مختلفان في مثل نوعية هذه الأشياء.

- "سافانا"! أريدك أن تختاري. إذا لم يرق لي اختيارك فسأخبرك. اتفقنا؟

قالت "سافانا" وهي متوعدة:

- إلى أي سعر يمكننا الوصول إليه؟

- لا يهم. ليس هناك أي حدود اليوم...

- "مايك"!

تعجب بابتهاج:

- لن أفهم أبدا هؤلاء النسوة!

تبدلت تعبيرات وجهه - رأسا على عقب - في عدة لحظات.

قال مفسرا:

- لقد قبضت بوليصة تأمين "كاتي". إنه مبلغ كبير وسأقيم به مشروعا. سأجعلك تشاهدين بعد ظهر اليوم المكاتب التي نويت العمل معها. ستخبرينني برأيك بعد ذلك لكن أتعرفين ما تبقى لك أن تفعليه الآن...

دخلت "سافانا" إلى المعرض بخطى رشيقة. كان واضحا أن "مايك" قد نوى الاستقرار - بصفة نهائية - في "سانتافي". بدت لها هذه الفكرة طريفة. ثم تخيلت المستقبل. كانا سيعيشان سعيدين في هذه المدينة التي ألقى القدر بهما عليها كغريقين على شاطئ خاو.

عادت بذهنها إلى أرض الواقع لما رأت الابتسامة العريضة لتاجر المعروضات الفنية. كان الرجل مجاملا. لم تفتقر محادثته مع "سافانا" إلى الاهتمام لكن "سافانا" لم تحب "التابلوهات" التي امتدح عبقريتها. خرج الرفيقان دون أن يشتريا أي شيء. اصطحبهما التاجر حتى الباب وهو محبط لكنه معجب بالسحر الذي لا يقاوم المنبعث من الحبيبين. حدثته نفسه كتاجر بأنهما سيشتريان منه لوحة فنية يوما ما.

- "مايك"؟ ألا تعتقد أنه يجدر بك أن تختار بنفسك؟

فتح لها باب المعرض الآخر وكأنه يجيبها.

رأت "سافانا" في الحال لوحة فنية أعجبتها بجنون. لقد كانت جميلة جدا. ألقت نظرة على السعر. كانت باهظة الثمن

همست في أذن "مايك":

- هل هي لوحة لـ "رامبرانت" أو ماذا بالضبط؟

اجابها وهو يهمس ايضا :

- ذاكرتك ضعيفة يا "سافانا كرسون"!

قال صوت عذب من خلفهما:

- أرى أن ذوق السيدة رفيع. اسمحا لي بان اقدم لكما نفسي. انا "هنري ورث" أمين متحف "ستيل بوك".

انحنى الرجل برشاقة. قدم "مايك" "سافانا" التي شعرت بوخزة بسيطة في قلبها عندما سمعته يذكر اسمه المزيف.

- لقد أعجبتما بعمل رائع. إنه آخر لوحات "رامبرانت". لقد حصلنا عليها في الأسبوع الماضي من لندن. إنها نسخة مقلدة صنعناها بانفسنا اما الاصلية فنحن نحتفظ بها.

سالها "مايك":

- هل اعجبتك يا "سافانا"؟

- نعم عدا هذا الشق الصغير الموجود في الجدار.. إنني اتساءل: هل سيتناسب هذا مع لون السجاد؟ لابد أن افكر في الأمر.

لم يجرؤ "هنري ورث" - فطنة منه - عن السؤال عن لون السجاد. إنه رجل إنجليزي. اصطحب الرفيقين حتى الباب وهو يبدو باردا. دخل "مايك" و"سافانا" المعارض الأخرى استمتعا مثل الطفلين المجنونين.

تاملت "سافانا" لوحة هندية تصور فارسا يحث مطيته تحت زوبعة من السحب. عاد إلى ذهنها - على الفور وفجاة - غرق السفينة التي القت بـ"مايك" بين ذراعيها. لما كانت شغوفا جدا بجمال اللوحة لم تدرك انه تركها.

دق جرس تنبيه المعرض بشكل رائع.

سمعت "سافانا" - حينذاك - صوتا خافتا من خلفها.

- "مايك" ! يا لها من مفاجاة.

الفصل التاسع

استدارت "سافانا".

رد "مايك" بلهجة رشيقة:

- تحياتي يا "مارلين"!

تحدث "مايك" مع امراة سمراء ذات شعر قصير. نظرت "سافانا" إليها من جانبها. لقد وجدتها جميلة وكبيرة وملفوفة القوام.

قالت المراة المجهولة متعجبة:

- لم اعرف انك مغرم بالفن الهندي!

اعادت "سافانا" كل انتباهها على الرسم الذي كانت تتامله في لحظة حدوث المقابلة.

استطردت "مارلين":

- كانت النزهة ناجحة جدا. لم تفلح "ماجي" في إفساد يومنا. يا لها من مصيبة هذه البنت!

كانت "سافانا" لا تريد ان تبدو وكانها تسمع. توقفت امام لوحة

اخرى. ليس هناك ادنى شك في أن المراة تحاول إغراء "مايك" وكان هذا واضحا في لهجتها.

.أدركت "سافانا" أن إقامة مشروع في "سانتافي" يجبره على إقامة علاقات جديدة. لابد أن يتعرف على الآخرين. لقد ادركت انه سيتغير سريعا. سيصبح ما كان يمثل له اهمية كبرى في "دولوث" اقل اهمية في "سانتافي" بالتدريج، و"سافانا" جزء من هذه الحياة التي تركها وراءه لكي يستقر في "نيومكسيكو" ومن ثم فقد انقبض قلبها.

ناداها "مايك" وهو يشير عليها بالانضمام إليهما.

استدارت "مارلين" الدهشة نحو "سافانا".

- اقدم لك "مارلين أوليفير". "مارلين" اقدم لك "سافانا كرسون".

تبادلت المراتان العبارات المالوفة.

قالت "مارلين":

- ساترككما لتكملا جولتكما. إلى اللقاء في مساء الجمعة يا "مايك".

- إلى مساء الجمعة يا "مارلين".

قالت "سافانا":

- إلى اللقاء يا مدام "أوليفير".

تساءلت "سافانا" في نفس الوقت عما يستطيع أن يفعله "مايك" يوم الجمعة وعن الأمسيات الأخرى عندما تتواجد في "دولوث".

قال "مايك" مفسرا:

- إنها إحدى صديقات زوجة أحد زملائي. الجميع يعلم انني ارمل. اتفهمين؟

- وانك مطلوب جدا بناء على ذلك!

سادت فترة صمت بسيطة ثم قالت "سافانا":

- إنني افضل "رامبرانت" لكنها لوحة غالية جدا.

قال "مايك" وهو متيقن من اضطراب المراة:

- لنعد لرؤيتها إذن.

وصلت الشمس إلى مداها. تلاعب شعاع راقص بشعر "سافانا". كان

يؤلمها صداع نصفي ووضعت يدها على جبهتها.

سالها "مايك" بقلق:

- اتشعرين باي شيء؟

- لا، إنها حرارة الشمس.

- اجلسي على هذا المقعد. إنه في الظل.

ثم اضاف قبل أن يبتعد بخطوة سريعة:

- ساعود.

عاد "مايك" بعد دقائق وهو يحمل كاسي ليمون.

- لقد بيعت لوحة "رامبرانت". اتشعرين بتحسن؟

- نعم، تحسن كبير.

- ربما تريدين العودة؟

اجابته بصوت منخفض:

- لا. أشعر بانني بخير الآن.

حدق "مايك" فيها بشدة. أحست "سافانا" انها تقف على حافة هوة وأن اي حركة ستسقطها فيها. لكنها نجحت مع ذلك في ان تبتسم.

اقترح "مايك":

- هيا نزور الكاتدرائية. إنها إحدى أعمال رجل فرنسي يدعى "لامي" لم يلق هذا الرجل التقدير في بلده بسبب أسلوبه الغامض لقد اتى إلى هنا ليشيد هذه الكنيسة.

وجدت "سافانا" صعوبة في الاستماع إلى ما يقوله "مايك". إن قصة تاريخ "سانتافي" تهمه أكثر من قصة حبه، وهي قلقة على حالهما بعد اقل من أربع وعشرين ساعة ستتخذ طريقها إلى العودة. احست المراة - فجاة - بالرغبة في أن ياخذها بين ذراعيه. إن أمامهما وقتا بسيطا.

توقف "مايك" عن الكلام لينظر إليها. لقد أدرك ما تشعر به. أخذها بين ذراعيه وقبلها برقة. وضعت "سافانا" راسها على كتفه.

قال بصوت منكسر من الرغبة:

- لنعد!

تناول "بريان" معهما العشاء في احد المطاعم المشهورة في "سانتافي" وهو مطعم "بينك ابود" الذي يطل على اكبر شارع في المدينة . لقد اختاره "مايك" حتى يمكنهم ان يتذوقوا فيه أحلى الأصناف الخاصة بـ"سانتافي" .

كان العشاء فاخرا جدا ومناسبا للشهرة التي اكتسبها المطعم. لقد ارتبط "بريان" و"سافانا" بعلاقة قوية. بدا "مايك" سعيدا جدا بهذه العلاقة. لم يكن صعبا ان تتالف مع "بريان" الذي ورث جاذبية والده التي يصعب مقاومتها. لم يعد تقدير "سافانا" يتطلب مزيدا من المجهودات.

سالها "مايك" عندما قدم الجرسون طبق الحلو:

- ارايت سياج الزهور الذي يملا المنزل والوادي؟

ابتسمت "سافانا":

- نعم.

- يبدو أن زهورهم لن تنسى. إننا نراها في كل مكان تقريبا . اخبرني الجميع بذلك.

اضاف "بريان":

- الناس يقولون إن "سانتافي" تفوح بعطر الزهور في ابريل (نيسان). لابد أن هذا مدهش!

سالت "سافانا" باضطراب :

- وهل الزهور تتفتح في ابريل (نيسان).

تخيلت المراة سياج الزهور المعطرة في اللحظة التي سيولد فيها طفلهما. لاحظها "مايك" بلمحة من جانب عينيه.

- الا تحبين الزهور يا "سافانا"؟

قالت "سافانا" وهي تضع يدها بمودة على ساعد "بريان" وتحملق في عيني "مايك" بشدة:

- كنت أحلم بباقة الورد الرائعة التي ستمنحاني إياها في الربيع القادم ايها السادة!

كان لابد عليها ان تستدير حتى لا تخبره بالحقيقة.

قال "بريان":

- ستكون اجمل باقة ورد نقدمها إليك يا "سافانا".

أهدته المراة ابتسامتها الجميلة وتحول موضوع الحوار بعد ذلك إلى الفيلم الذي شاهده في مساء ليلة البارحة.

###

عادت "سافانا" في مساء يوم الاثنين إلى "دولوث". لم يكن لديها وقت فراغ كبير لتفكر حتى الاثنين بعد الظهر. عادت المراة - بعد الانتهاء من حصصها - إلى منزلها وتمددت على الاريكة ثم سالت نفسها عما سيفعله "مايك" مع "مارلين اوليفير" في يوم الجمعة القادم.

اخرجها القرع على باب الدخول - فجاة - من أحلامها. مد إليها الرجل يده بعلبة كبيرة بعد أن جعلها توقع على عشرات الإيصالات. فتحت "سافانا" العلبة بمجرد أن اصبحت بمفردها. إنها اللوحة الهندية التي أعجبتها كثيرا. تفحصت عيناها الفارس الوحيد الغامض الذي يمتطي حصانا في العاصفة. ثم تذكرت "سافانا" - مرة اخرى - غرق السفينة.

لم تستطع أن تحبس دموعها عندما قرات الكارت الذي علقه بكارت المعرض الفني: "شكرا لوجودك إلى جانبي عندما احتجت إلى يد للمساعدة. احبك . "مايك"".

ضغطت "سافانا" الكارت على قلبها. تاملت اللوحة الهندية وهي تدمع، لقد راقت لها اللوحة كثيرا غير انها ترغب شيئا آخر غير لوحة غالية يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر. "سافانا" تريد أن يحبها "مايك" فقد اصبح حبه امرا حيويا .

همست بهدوء في ظل هذا الصمت:

- احبك.

ارادت أن تتصل به لكنها لم تفلح إلا في بداية السهرة.

قالت له وعيناها مغمضتان لكي تنسجم مع صوته الرخيم:

- لم يكن ضروريا أن تفعل هذا.

انقبض حلقها. وضعت "سافانا" السماعة على الأريكة.

- "سافانا"؟ "سافانا"؟

- أه!

- "سافانا"؟

- "مايك"، هذا كثير، أنا...

- لكنك تبكين!

- أحبك...

- لا تبكي يا "سافانا". كنت أعتقد أن هذا سيسعدك!

- لقد أسعدني يا "مايك". إنك لطيف. إنها أجمل هدية قدمت إلي على الإطلاق.

- لا، إنها ليست الأجمل، كنت...

- "مايك"؟

- كنت أحب أن أكون معك. تعرفين أن "بريان" أحبك.

- إنه مدهش بالفعل. إنه "مايك" الصغير...

قال مازحا:

- لا تشطحي بالمقارنة بعيدا!

- أوه. ربما يمكنني أن أكون... أخته...

- لكنني لا أعتقد أنه نظر إليك من هذا المنظور! إنني سعيد لأنكما أعجبتما ببعضكما البعض.

- إنه يشبهك. إنه جذاب جدا.

- "سافانا"! أحذرك من أن تقولي مثل هذه الأشياء في الوقت الذي يفصل فيه الفان من الكيلو مترات بيننا.

- لابد أن أنقذ نفسي الآن. أتمنى لك سهرة سعيدة. أحبك...

وضعت المرأة السماعة بهدوء دون أن تنتظر إجابته.

قضت "سافانا" إجازتي الأسبوعين التاليين في "سانتافي". احتفظ "مايك" بسره وهي الأخرى كذلك. كان "مايك" يرفض دائما أن يطالبها بترك "دولوث" ولم يغير رأيه بعد. فقط "سافانا" هي التي يمكنها أن تتخذ قرارا مهما. أخذ "مايك" عهدا على نفسه بألا يطالبها باتخاذه.

في خلال الأسبوع الثالث من سبتمبر (أيلول) اتصل بها من "نيويورك" ليعلمها بموت عمه "جرانت".

- "مايك"، يمكنني أن أستقل الطائرة في خلال ساعة لو أردت ذلك.

- هذا بلا جدوى يا "سافانا". لديك حصصك في المدرسة. إنني بخير فلا تقلقي. لن أعود إلى "سانتافي" قبل السبت بعد الظهر. لن نتمكن من قضاء عطلة الأسبوع معا ولهذا أتصل بك. تعرفين أنني أفضل أن أقضيها معك...

- سأكون سعيدة بالمجيء إلى نيويورك يا "مايك". لا أحب أن أعرف أنك وحيد عندما لا تكون الأمور على ما يرام...

- لا تقلقي فالعم "جرانت" كانت حياته مليئة دوما. كان لديه من الوقت لكي يحقق كل مشروعاته. لقد سافر إلى العالم كله ونزل في أفخر المنازل الفخمة مع أجمل نساء العالم. لكن لم يحزنني موته. لقد بدأت الشيخوخة تظهر عليه وأثقلت عليه بسرعة.

مرت الأيام و"مايك" و"سافانا" يتبادلان الاتصالات التليفونية فيما بينهما. كان الاثنان يشعران بالإحباط دون أن يعترف أحدهما للآخر بذلك. لابد أن تسمح لهما آخر عطلة في شهر سبتمبر بأن يلتقيا.

كان "مايك" مضطرا إلى الرحيل إلى نيويورك ليسوي بعض مشكلات الإرث. كان عليه المشاركة في مباراة للجولف في "نيومكسيكو". إنه الموعد السنوي لكل أهل "سانتافي". لم يتمكن "مايك" من التخلص من هذا الالتزام الجماعي.

في عطلة الأسبوع التالي احتفلت عائلة "سافانا" بعيد ميلادها لدى

وصولها إلى الولايات المتحدة. لم تستطع المراة حرمان اقاربها من وجودها. لكن الحفلة لم تكن ممتعة.

هبت رياح باردة على "دولوث". لقد قارب فصل الخريف على نهايته. لقد اقتنعت "سافانا" في النهاية ان "مايك" يحاول تجنبها وانه لم يفكر ابدا في الزواج بها.

لما كانت متعبة نفسيا اسرت إلى "جيني" بتعبها.

اجابتها "جيني" على الفور:

- "سافانا"! لابد أن يطلع "مايك" على الأمر.

عارضتها المراة التعيسة:

- لا. لن اغير رأيي.

مررت المراة يدها في شعرها بحركة مضطربة ثم اغمضت عينيها تحت تاثير الهم والضيق.

- "سافانا" ؟ هل انت مريضة؟

- كلا، لا اعتقد هذا.

- متى رأيت الدكتور "دوردان"؟

- موعدي معه صباح الجمعة.

- هل ستذهبين إلى "سانتافي" في هذا الأسبوع؟

- لا سيذهب "مايك" لرؤية صديق في "ميامي". كان الموعد مرتبا قبل أن نتقابل! هذا ما قاله.

- إذا استمر الحال على هذه الوتيرة فلن يمكنك ان تخفي حملك عنه في المرة القادمة التي ستذهبين فيها إلى هناك.

- لن أذهب إذن إلى "سانتافي". علاوة على ذلك لا اود أن اسمع اي شيء عن "سانتافي". إنني اكره "سانتافي"..

- أوه يا عزيزتي! لابد انك تفكرين في المولود ورغبتك في الا تضعيه في مثل هذا الموقف.

بكت "سافانا".

- أعلم هذا جيدا لكنه لا يمكنني التحكم في نفسي. ساشعر بتحسن في خلال ساعة. اه يا "جيني" إنني تعيسة جدا... هيا ساريك ما اشتريته اليوم.

اختفت المراة في حجرتها. ثم ظهرت بعد مرور خمس دقائق وهي ترتدي "فستانا" احمر مخصصا للمراة الحامل.

سالت وقد اعترتها الدهشة من هيئة "جيني".

- الا تجدينه رائعا؟

- إنه يشبه المنطاد! "سافانا"! كان لديك ذوق رفيع في العادة! بدات "سافانا" تنتحب مثل الطفلة.

- اه - اه - أوه! لم تحبي فستاني.

- يا عزيزتي! اهدئي أرجوك. لابد أن اتحدث إلى "مايك".

نظرت "جيني" إلى اللوحة الرائعة التي كان قد قدمها "مايك" إلى "سافانا".

- الرجل الذي قدم إليك هذه اللوحة سيحبط عندما يراك في مثل هذه الحالة. إنني متاكدة انه سيطير من الفرحة إذا علم بالحقيقة. "سافانا"، الا تسمعينني...

بعد رحيل "جيني" وضعت المراة يدها على بطنها ثم همست بصوت غريب:

- "مايك"!

لم يتصل "مايك" بها منذ خمسة ايام. كانت هذه اول مرة يتركها فيها دون أن يعلمها باخباره.

جرت "سافانا" نفسها إلى سريرها. كانت شاحبة مثل الميتة.

###

كان هذا اليوم هو ٢٣ اكتوبر "تشرين الأول" بعد الظهر. كانت

"سافانا" تعطي حصة أدب. كان تلاميذها ينظرون إليها بغرابة. وضعت المرأة يدها - فجأة - على بطنها.

سألها تلميذ يحبها جداً:

- ألا تشعرين بأنك على غير ما يرام يا مدام؟

- بلى، إنني بخير يا "فيليب". إلى أين وصلنا؟

كان الألم يتزايد بشكل متزايد.

تعجبت الفتاة:

- مدام "كرسون"؟ إنك شاحبة!

- ليس هناك أي شيء يا "إيفي". لنبدأ الدرس...

بعدها بثانية لم تستطع "سافانا" أن تكتم صرخة ألمها. لقد ألمها تقلص شديد. لقد أحست بأنها تحترق وهي على قيد الحياة ثم أحست أنها تموت من البرد.

- "إيفي"! "فيليب"...

تعجبت الفتاة:

- مدام! أوه، مدام...

وقف التلاميذ جميعهم وهم مدركون خطورة الموقف. اقترب بعضهم من مدرستهم. صعد "فيليب" على المنضدة.

سقطت "سافانا" على مكتبها ثم فقدت وعيها.

الفصل العاشر

استيقظت "سافانا" ونقلوها على المحفة. كانت تريد أن تتكلم لكن لم يخرج أي صوت من فمها. مالت الممرضة عليها من بين جميع الوجوه المتجمعة من حولها.

قال صوت رقيق بطبيعته:

- الأمر على خير ما يرام يا آنسة. لا تخافي...

همست "سافانا" قبل أن تفقد وعيها.

- "مايك"!

ثم استعادت وعيها بعد دقائق. وصل صوت الإسعاف إلى مسامعها. كان بطنها يؤلمها. وضعت المرأة يدها على بطنها خوفاً من أن تفقد وليدها.

- الطفل! لا! الطفل لا...

- اهدئي يا آنسة. لقد وصلنا تقريباً الآن.

– الدكتور "بوردان"... الدكتور "بوردان"...

أحست "سافانا" أنها تنزلق في حمام سباحة مليء بالماء المتجمد. ثم فقدت وعيها مرة ثالثة.

عندما استعادته ناداها شخص لم تر وجهه تماما.

– "سافانا"؟

إنه صوت رجل. اقترب منها بهدوء حتى لا يخيفها. تعرفت "سافانا" بالتدريج على ملامح الدكتور "بوردان".

قالت بصوت واهن يظهر مدى إحباطها:

– طفلي!

– اهدئي يا صغيرتي. سنتدبر الأمر. ستشفين عما قريب.

أرادت "سافانا" أن تصرخ. إنها لا تقلق على حياتها ولكن على حياة وليدها.

– الطفل! لا! ... "مايك"! ... "مايك"!

ثم غشي عليها.

###

مرت ساعات عديدة وفتحت "سافانا" عينيها. كانت نائمة على سرير المستشفى. عادت إليها الذاكرة ثم أطلقت صرخة ضيق.

– "سافانا" يا عزيزتي!

أحست المرأة بوجود أمها. استدارت نحوها.

– أمي! أين الطفل، الطفل...

– اهدئي يا "سافانا". لقد شفيت تقريبا والطفل سليم. سيعود الدكتور "بوردان" بعد قليل. حاولي أن تهدئي يا ابنتي. إذا بقيت هادئة فلن يحدث للطفل أي شيء.

وجدت "سافانا" صعوبة في فهم ما قالته أمها. كانت تريد أن تشعر بذراعي "مايك" من حولها. إذا كان موجودا هنا كانت ستخبره بأن

الطفل لم يحدث له شيء. لماذا لا يتواجد هنا؟ لماذا؟

إذا بقيت هادئة فلن يحدث للطفل أي شيء... إذا بقيت هادئة...

دارت هذه الكلمات – بشكل مخيف – في ذهن "سافانا" المتعب. كانت تريد أن تعرف المزيد لكنها كانت غير قادرة على التحدث، وأراحها النوم من كل متاعبها.

###

سأل الطبيب:

– كيف حال مريضتنا الجميلة؟

لم تدر "سافانا" كم من الوقت مر عليها وهي في هذه الحالة.

– كيف حال الطفل يا دكتور؟

ركز الطبيب على نبض المرأة وتأخر عليها في الرد.

– صحتك ليست على ما يرام يا "سافانا". أنيميا، إجهاد وإحباط نفسي...

ثم قاس الطبيب ضغطها.

– أتريدين حقا رؤية هذا الطفل؟

– تعرف جيدا أنني...

– هذا ما ستقررينه يا صغيرتي. إذا أردت الاحتفاظ بالطفل لابد أن توقفي كل شيء. الراحة التامة مطلوبة.

– لكن ينبغي علي أن...

– سيولد الطفل بعد مرور تسعة الأشهر إذا مكثت على السرير حتى الربيع. توقفي عن العمل واسمعي كلام الممرضة وانسي الرجال. . وإلا يفضل أن يحدث إجهاض يا "سافانا" من أجلك ومن أجل الطفل.

صرت المرأة على أسنانها وأومأت برأسها بسرعة.

– سأفعل ما ستقوله يا دكتور.

– أي تهاون يا "سافانا" قد لا يحمد عقباه. لم تعتادي أن تظلي ساكنة

دون أن تفعلي أي شيء أو أن يعتني بك أي أحد طوال اليوم لكن لابد أن تعتادي ذلك. في كل مرة تشعرين بالرغبة في العمل ذكري نفسك بأنك قد تفقدين الطفل.. وصحتك أيضا.

قالت بصوت جلي:

- أفهم ذلك.

تركها الطبيب مع أمها.

قالت الأم مازحة:

- ستظلين طوال عمرك تعتمدين علينا. تعرفين أن الجميع يريدون المجيء.

- ليس لدي شك في ذلك.

- أتريدين أن أقوم لك ببعض الأعمال؟

- لا، شكرا يا أمي. أشعر بتحسن مادمت موجودة هنا.

- إنني سعيدة لأنني أراك تتحسنين. تعلمين يا "سافانا" أنه يمكنك الاعتماد علينا و...

- أعرف ما تفكرين يا أمي.

- أتسمحين لي بالاتصال بـ"مايك"؟

- لا، لقد وعدتني، وعدتني...

- ونحن وفينا بوعدنا. لكن الأمور اختلفت الآن. أعتقد أنه ينبغي أن نخبره يا "سافانا".

- لا يا أمي. لن تتمكني من إقناعي. أعلم ما أفعله. أنا... أعلم... ما...

لما كانت متعبة غرقت في سبات عميق دون أي أحلام.

###

أضاء النور الأصفر للرواق الحجرة الصامتة إضاءة خافتة. أدركت "سافانا" أن الليل هبط منذ فترة طويلة.

همست بصوت يكاد أن يكون مسموعا:

- "مايك"!

كان بطنها يؤلمها وقلبها كذلك. واست نفسها لما اقتنعت داخلها أن الطفل بمأمن وبعيد عن الخطر.

سألت نفسها فجأة:

- هل هذا مؤكد تماما؟

تمتمت شفتاها بصلاة لم تقلها منذ طفولتها. تمايل قلبها عندما أقرت بينها وبين نفسها أن الطفل قد يموت أو يولد بأي عاهة.

سخرت من نفسها لكونها ضعيفة وهشة جدا. لما كانت مدركة أنها تستخف أيضا بطفلها حاولت "سافانا" أن تهدئ نفسها.

غطاها الإحباط الذي ملأها بوجهه القاتم وكسر الخوف الشديد قلبها التعيس. أحست بأنها وحيدة في هذا العالم.

- "مايك"!

كان هو الشخص الوحيد الذي يمكنه مساندتها ومواساتها عندما يأخذها بين ذراعيه. لكنه ليس موجودا هنا. والأسوأ من ذلك أنه لا يعرف النار التي تعيش فيها الآن. امتلأت عينا "سافانا" بالدموع. غطت وجهها بيدها المرتعدة.

أحست حينذاك بصوت أنين يتصاعد من أعماق نفسها. كان الطفل يرجوها بأن تهدأ. إنه يطالبها ببعض الراحة وببعض الحب بصفة خاصة. ألقت المرأة بالمسؤولية على نفسها. تنفست بعمق وجففت دموعها ولمت كل ما تبقى لها من طاقة. تخيلت في ظل الصمت المخيف للمستشفى السماء ذات الزرقة الشفافة. لكن كان عقلها يرفض الإنصات. انقضت على إحباطها. أدركت "سافانا" - لما أحست بأنها مثل الغريق في وسط العاصفة - بأنها يجب ألا تستسلم. تلاشت السحب ببطء. تصورت الشمس - بكل قوتها - تتلألأ أمام عينيها المغمضتين. ارتسمت ابتسامة بسيطة على شفتيها.

انت اسرتها لرؤيتها في صباح اليوم التالي. لم يكن هناك إلا ثلاثة او اربعة منهم في الحجرة ولم يجلسوا فترة طويلة. فهمت "سافانا" انهم يتبعون أوامر الطبيب. لقد احضروا إليها الهدايا والزهور والابتسامات.

دخل ثلاثة أطفال من الباب المفتوح قليلا بعد ظهر اليوم.

ابتسمت "سافانا".

- ادخلوا يا أطفال.

تقدمت "إيفي" و"فيليب" و"ستيفاني" نحوها بخجل. مدت "إيفي" يدها إليها بباقة من زهور البنفسج.

- إنها من كل الفصل يا مدام. نامل أن تعودي إلينا بمنتهى السرعة.

###

استعادت "سافانا" صحتها في خلال الأربع والعشرين ساعة التالية. لقد حددت مطلبها واتخذت قرارها. لابد أن ياتي الطفل قبل اي شيء. هذا القرار تطلب قرارا آخر. "مايك" لا يمكنه العودة إلى "دولوث" لأن حياته مهددة. من ناحيتها لا تستطيع "سافانا" العودة إلى "سانتافي" حتى تلد.

لابد إذن أن تقطع كل اتصال بـ"مايك". إذا علم ما حدث فإنه سيتزوجها على الفور من منطلق إحساسه بالواجب وليس رغبة منه في أن يفعل ذلك. تعتبر "سافانا" هذا الحل أسوأ من الوحدة.

إنها تعتقد انه لا يمكنها ان تقاوم هذه التجربة الجديدة. لكنها رفعت السماعة في اليوم التالي وطلبت رقم "مايك".

عندما سمعت صوت الرجل الذي تحبه على الطرف الآخر من التليفون كانت "سافانا" غير قادرة على التفوه باي كلمة. وضعت السماعة على السرير وحاولت أن تسيطر على إحساسها.

قال "مايك" متلهفا:

- الو ! الو!

حاولت المراة أن تغلق التليفون ثم تتصل به في يوم آخر. لما ادركت انها ربما لا تمتلك الشجاعة لان تفعل ذلك مرة أخرى وامسكت السماعة وهي محبطة لكن مصممة.

- "مايك"؟

- "سافانا"؟ اهو انت ؟

- نعم...

- حاولت الاتصال بك طوال الليل.

- متاسفة يا "مايك". لم أكن بالمنزل.

ساد الصمت. اعتقدت "سافانا" ان قلبها سينكسر.

- هناك سباق في "سانتافي" السبت القادم ولقد حجزت مكانين لنا.

- نعم، لكن لا يمكنني المجيء يا "مايك".

ساد بينهما حاجز من الصمت.

- افتقدتك يا "سافانا". تعالي، ارجوك...

- لا يمكنني العودة إلى "سانتافي".

تركت التليفون. لما ادركت ما كانت توشك أن تفعله أطلقت صرخة ألم.

سالها "مايك" بصوت قاتم ينبئ عن غضبه.

- هل انت متاكدة انك لا تريدين المجيء يا "سافانا"؟

عضت المراة شفتها. كان صوت "مايك" مشابها لصوته في اثناء القضية.

- لا، لن يمكنني، ولن آتي أيضا في عطلة الأسبوع. لقد تغيرت الأمور يا "مايك". لدي حياتي هنا ولديك حياتك في "سانتافي".

دست "سافانا" وجهها في الوسادة حتى لا يسمع "مايك" بكاءها. ثم امسكت السماعة بعد لحظة.

قال والغضب يبدو في صوته:

- ... اخبريني بحقيقة الأمر.

- نعرف منذ البداية أن...

- قابلت رجلا آخر، اليس كذلك؟

- ساتركك الآن... لا يمكنني محادثتك اكثر من ذلك. ليس ... ليس لدي أي شيء اقوله لك.

- "سافانا"! لماذا؟ ... قولي لي إنك ستاتين في خلال خمسة عشر يوما إذا لم يمكنك المجيء هذا الأسبوع...

- "مايك"، أرجوك. كن عاقلا. لابد أن اتركك الآن.

لم يجبها ثم تلت ذلك فترة صمت طويلة، طويلة جدا.

- الوداع يا "سافانا".

ثم اغلق "مايك" خط التليفون.

اعتقدت "سافانا" انها ستموت من الحزن. انهمرت الدموع من عينيها المحمرتين. حاولت أن تفكر في الطفل ولا شيء غيره.

قالت بعدما شعرت بإحباطها الشديد:

- سابكي حتى شهر ابريل "نيسان".

###

ومر يومان.

- "جيفرسون"!

دخلت "جيني" في نفس اللحظة إلى الغرفة بالمستشفى.

- صباح الخير يا عزيزتي. من هو "جيفرسون" هذا؟

اجابتها "سافانا":

- "جيفرسون مايك بلير"، الا تجدين هذا لطيفا؟

قالت "جيني" ساخرة:

- أوه، بلى. إنه اسم ظريف. عندما تولد ابنتك ستسميها "جيفرسون".

اجابتها "سافانا" بصوت منكسر:

- ظريف جدا.

لاحظت "جيني" - حينذاك - أن أختها وضعت بعض البودرة وهذا ما لم تكن معتادة عليه وفهمت أن "سافانا" كانت لاتزال تبكي حتى فترة معينة من الليل.

- أي اسم ستختارينه إذا كان المولود بنتا؟

- "ميشال" اولا أو "مارجريت". الا ترين انني مازلت قادرة على مواجهة كل الاحتمالات!

- إنها أمي التي ستسعد. إنني لا اجرؤ على تسمية ابنتي "مارجريت". الا تريدين الاحتفاظ باسم زوجك؟

- كلا. سأستعيد لقبي عندما كنت فتاة شابة.

- كيف تشعرين اليوم؟

- بخير إلى حد ما.

ساد الصمت وتفاهمت المرأتان بنظراتهما.

- احضرت لك هدية.

ابتسمت "سافانا":

- هدية أخرى! إنك جميلة لكن لابد أن تتوقفي على الأقل حتى يتم تأجير غرفة أخرى لوضع كل هذا. يالها من عائلة! إنني أحبك...

- اعتقد أنه يجدر بك أن تؤجري غرفة أخرى يا عزيزتي. نحن لا نفكر إلا فيك في هذه اللحظة. لابد أن تتلقي موجات طوال اليوم!

قالت "سافانا" مازحة:

- لدي أذن تصفر أيضا من وقت لآخر.

فتحت المرأة هديتها. كانت عبارة عن أرنب موسيقي صغير من القطيفة عند لمس مؤخرته فإنه يدندن بموسيقى جميلة.

قالت "سافانا":

- آه، أشعر باننا سنحب بعضنا بعضا. سيولد "جيفرسون مايك

بلير" على فراش من القطيفة والهدايا.

- لقد قابلت الدكتور "بوردان" منذ لحظات واخبرني انه يمكنك مغادرة المستشفى عما قريب. تعرفين ما الشروط بالطبع. اليس كذلك؟

- آه، آه.

- عثرت امي على كثير من السيدات العجائز سيعتنين بك. هناك ايضا شابات وعليك الاختيار فيما بينهن. هل اتصلت بـ"مايك"؟

أومات "ساڤانا" برأسها إشارة الإيجاب. اخذت الأرنب الصغير بين ذراعيها وهدهدته مثل الطفل.

- اظن انك لم تخبريه باي شيء؟

أومات المرأة بانها لم تفعل ذلك. إنها لا تريد الاعتراف إلى اختها بانها قد وضعت نهاية لعلاقتهما. بدأ قلبها يخفق بقوة. كانت "ساڤانا" تعرف انه لابد أن تحتفظ بهذا السر داخلها من أجل نفسها لانها إذا لم تفعل ذلك فإنها متيقنة ان "چيني" ستتنكر لوعدها وستتصل بـ"مايك" لتخبره بالحقيقة.

###

غادرت "ساڤانا" المستشفى بعد عدة أيام. لقد أتت "چيني" واثنتان من أخواتها لمساعدتها في الخروج ودفعن فاتورة المستشفى.

ذهبت المرأة إلى شقتها وهي مسرورة. إنها خطوة على الطريق الطويل الذي لابد عليها أن تشقه. ملأت "چيني" المنزل بباقات الزهور ذات الألوان الفاقعة. جلست "مارجريت بلير" لدى ابنتها حتى المساء ثم أخذت تعد لعودتها متمنية السعادة إلى ابنتها.

ومر يومان آخران. خصصتهما "ساڤانا" لإعداد تقرير مفصل عن تلاميذها حتى تعطيه إلى المدرسة التي ستحل محلها. هنأت نفسها عندما رن جرس التليفون. إنه "مايك". عندما سمعتها تنطق بهذا الاسم اختفت "مارجريت" واغلقت الباب وراءها.

قال بصوت جامد:

- لابد أن نتحدث يا "ساڤانا".

حاولت المرأة أن تسيطر على أحاسيسها حتى تبدو طبيعية بقدر المستطاع.

- اعتقد انه لا يوجد ما نضيفه إلى محادثتنا السابقة.

- تعرفين جيدا انه لا يمكنني المجازفة بالمجيء إلى "دولوث".

- لا يوجد داع لهذه المجازفة يا "مايك".

- لكن هذا ما سافعله إذا لم تات إلى "سانتافي".

- من المستحيل بالنسبة لي أن آتي.

قال بلهجة وخزتها في صميم قلبها:

- من الأحرى أن تقولي انك لا تريدين رؤيتي مرة أخرى.

- لا شيء يمنعك من أن ترى الأمور بمنظورك هذا. إنه غير مجد تماما أن تاتي إلى "دولوث" يا "مايك". لم أعد نفس المرأة التي عرفتها.

- لماذا تصرين على إخفاء الحقيقة عني يا "ساڤانا"؟ حتى لو قابلت رجلا آخر او كنت تعرفينه قبل أن نتقابل فهذا لن يكون أسوأ من صمتك هذا. اتفهمين ما اقصده؟

- نعم. لكن لا يمكنني إضافة اي شيء. لن يفيد هذا أبدا.

- هل يصعب علي سماع الحقيقة إلى هذا الحد؟

- لا، لا اعتقد هذا.

سادت فترة صمت طويلة. حبست "ساڤانا" دموعها. كانت تريد أن تصرخ بالمها وتبوح بالحقيقة في نفس الوقت لكنها صمتت.

- انا متاسف يا "ساڤانا". لم ادرك انني ضايقتك إلى هذا الحد.

سمعته وهو يضع سماعة التليفون. امسكت أرنب القطيفة الذي قدمته إليها "چيني" وقبلته مرتين. بدأ صوت الموسيقى ينبعث بسعادة

في الحجرة المليئة بالزهور.

***

مر أسبوعان و"سافانا" تستعيد صحتها رويدا رويدا. كانت أمها ترعاها مثل الطفل.

رغبت المرأة أكثر من مرة في الوقوف لتقوم بنزهة قصيرة لكن العقل أبقاها بالسرير لقد خصصت نفسها بالكامل لطفلها وتتخيل من أجله آلاف المشروعات التافهة والعظيمة. أما بقية الوقت فكانت تمضيه في القراءة والتحدث مع أمها. لم تتح الفرصة أمام المرأتين لأن يقضيا مزيدا من الوقت معا منذ زواج "سافانا". لقد بدت كل منهما صديقة للأخرى أكثر مما يتصوره أي إنسان.

رن جرس التليفون في المساء. سمعت المرأة صوتا حادا وجميلا ومألوفا لها على الطرف الآخر من التليفون.

- هل أنت "مايك"؟

- لا يا "سافانا". أنا ابنه "بريان" أتتذكرينني؟

- بالتأكيد يا "بريان". كيف حالك؟

- بخير، بخير جدا. إنني موجود في "دولوث" من أجل عطلة الأسبوع. لدي صديق هنا يحتاجك. لقد قررت عدم الخروج لكنني لست بعيدا عن منزلك. هل يمكنني المرور عليك في خلال ساعة؟

- أوه، أنا متأسفة يا "بريان" هذا غير ممكن.

- لنجعلها غدا إذن؟

- لن يمكن أيضا.

قال بصوت جاد:

- "سافانا"! طلب مني والدي أن أتحدث إليك. تعرفين تماما أنه قد يقتل إذا عاد.

- نعم، أعلم. آسفة يا "بريان" لكن لا يمكنني أن أستقبلك.

توسل "بريان":

- لماذا؟ ستأخذين طائرة في خلال ساعة. كنت قد وعدتني بأنك ستأتين بعد ذلك.

ندمت "سافانا" على عدم حضور ذهنها لكي تفكر في اعتذار بسيط ومقبول.

- إذا كنت ترفضين رؤيتي فإنني متأكد أن والدي سيأتي بنفسه. لا تجبريه على فعل ذلك يا "سافانا". أرجوك.

- لا داعي لأن يتخذ "مايك" مثل هذه المجازفة. لا أريدك أن تأتي لأنني... لأنني.. مصابة بالنكاف!

تعجب "بريان" بصوت غير مصدق:

- النكاف؟

أدركت "سافانا" أنها نطقت بأول كذبة غبية في حياتها.

- نعم، آه... إنني متيقنة أنك لم تصب به يا "بريان"؟

- في الحقيقة كلا. هل أنت مريضة حقا؟

- نعم بالتأكيد. إنني متأسفة لكنني لا أستطيع استقبال أي شخص.

- حتى أنا.

لطفت "سافانا" صوتها بعض الشيء.

- ألق التحية على "مايك" بدلا مني. كنت سأسعد برؤيتك لكن أخبره بأنه لا يوجد ما نضيفه إلى محادثتنا الأخيرة فلن يجدي هذا على أية حال...

- اسمعي يا "سافانا"، والدي... سيتصل بك في هذا المساء. كانت لدي تذكرة لك سأعيدها. تذكرة إلى "سانتافي".

- لا أنوي العودة إلى "سانتافي". أعتقد أنك تتفهم الأمر وحاول أن تفهمه إلى والدك. كنت قد أفهمته من قبل يا "بريان". لابد أن أتركك الآن.

لا اشعر بانني على ما يرام.

- إلى اللقاء يا "سافانا".

- إلى اللقاء يا "بريان".

أحست المرأة بانها كانت تتكلم مع "مايك". انفجر الألم داخلها بشدة عن اي وقت مضى. أدركت "سافانا" انه لن يمكنها ان تخفي الحقيقة عن الرجل الذي أحبته إلى الأبد. لكن متى ينبغي ان تخبره بها وكيف؟

###

اتصل "بريان" بوالده بعد نصف ساعة. رفع "مايك" السماعة بعد أول جرس.

- اتصلت بـ"سافانا"؟

- ألم تزها؟

- نعم ولهذا أردت ان أكلمك. قالت لي... إنها لا تنوي العودة إلى "سانتافي".

- أريدك أن تراها يا "بريان".

- مستحيل. إنها مصابة بالنكاف.

- النكاف؟

- هذا ما قالته لي يا أبي.

بناء على فترة الصمت التي تلت ذلك فهم "بريان" إلى اي مدى يحب والده "سافانا". لم يجد اي صعوبة في إدراك هذا. إنه هو نفسه احب هذه المرأة. إنها جميلة جدا! حزن "بريان" لأن الأمور لا تسير على ما يرام. كانت "سافانا" باردة ومتحفظة في التليفون. كان مقتنعا بانها ليست مريضة.

قال "مايك" في النهاية:

- أحسنت صنعا بالاتصال بي. كيف حال "جاك"؟

- إنه يتحسن. كان من الأفضل فعلا انني اتيت

- خذ حذرك ولا تخبره باننا نعيش في "سانتافي" مهما كلفك الأمر. كل عائلة "سافانا" تعلم بحقيقة الأمر من قبل.

أحس "بريان" أن قلبه ينكسر. لقد خرج والده - بصعوبة - من إحدى فترات حياته الحالكة. إن الألم الذي سببته له "سافانا" سيضره جدا. لقد كان متأكدا من هذا.

- تعرف يا أبي أنه يوجد مجموعة من الفتيات المدهشات في "سانتافي" ونساء جميلات لا يطلبن إلا أن يسقطن بين ذراعيك.

- أعلم هذا. سآتي لمقابلتك في المطار مساء غد. كن حذرا.

- لا تقلق. لم أخرج ولو مرة واحدة ولست أنوي أن افعل ذلك. الجو بارد هنا جدا.

- صحيح. إلى اللقاء غدا يا "بريان".

- إلى اللقاء غدا.

###

بعد مرور أسبوع، تأمل "مايك" - بنظرة حزينة - عشاءه البارد الذي لم يمسسه. قال في نفسه: "النكاف".

إنه لم يسمع من قبل بمثل هذه الكذبة الغبية والطفولية أيضا. كان متأكدا أن "سافانا" كذبت على ابنه. بل على العكس لم يتوصل إلى فهم السبب الذي جعلها ترفض استقبال ابنه. هذا دليل على أنه حدث شيء ما غير طبيعي وربما يكون شيئا خطيرا. تصور "مايك" الأمور السيئة. هل وقع حادث لـ"سافانا"؟ هل أصبحت عمياء أو مشوهة أو معوقة؟

فكر "مايك" أولا في أن "سافانا" أحبت رجلا آخر. ثم أدرك بعد ذلك قوة حبه لها. إنه لم يستطع الإنصات إلى ما يمليه عليه قلبه عندما كان مشغولا بالقضية فترة طويلة. إنه يحبها حتى درجة الموت.

اثبتت له عطلات نهاية الأسبوع التي قضياها معا أنه لا يتمنى إلا شيئا واحدا وهو العيش مع "سافانا".

شعر "مايك" بالإحباط. لابد أن رجلا آخر ظهر في حياة "سافانا". لما تذكر أنه عاش مع المرأة أدرك أنها كانت صريحة تماما معه. لماذا تكذب عليه الآن؟ لماذا؟ ماذا قالت له غير أنها لا تريد المجيء إلى "سانتافي"؟ مستحيل؟

أدرك فجأة: مستحيل؟ نعم، هذا ما قالته. لماذا هذا المستحيل؟ لماذا؟

تذكر "مايك جيفرسون سميث" اللحظات التي نجا فيها من رصاص القتلة المأجورين. لكن لابد أن يعود إلى "دولوث". لابد أن شيئا فظيعا قد حدث. اتخذ قراره بالذهاب إلى "دولوث" ومن ثم اتصل بوكالة السفر وحجز له مكانا على أول طائرة.

###

كانت الطائرة تحلق فوق "دولوث". كانت "سافانا" تقرأ على سريرها، وتفكر في عيد الميلاد الذي يقترب وفي الشتاء القارس بالخارج وفي الربيع الذي سيولد طفلها معه.

ارتدت مئزرا فخما من الكتان كان قد قدمه إليها أخوها. كانت أسرتها جميعها تعمل على راحتها والعناية بها.

كانت أم "سافانا" تنظر من النافذة فقد كان منظر السحاب يسحرها. رأت عربة ليموزين تتوقف أمام المنزل ورجلا ينزل منها. ثم دوى - بعد لحظات - جرس باب الدخول.

- "سافانا"؟

- نعم يا أمي.

- أعتقد أنه "مايك".

بدت المرأة مرعوبة وبحثت - بلا جدوى - عن وسيلة للاختفاء. تأملت "مارجريت" ابنتها دون أن تقول أي شيء. دوى جرس الباب مرة ثانية.

- سأخلد للنوم يا "سافانا". تصبحين على خير يا عزيزتي.

اختفت المرأة في الجانب الآخر من الشقة وأغلقت كل الأبواب وراءها.

ناداها الرجل:

- "سافانا"! أعرف أنك موجودة هنا.

- لم تكن المرأة تريد رؤيته. لكن هل يمكنها أن تتركه هكذا وراء الباب بينما هو قد جازف بحياته من أجل أن يراها؟ ظلت صامتة وغير قادرة على الحركة وقد أثارتها المشاعر المتناقضة.

- إنني مصابة بالنكاف!

- "سافانا"!

- قلت لك: إنني مصابة بالنكاف!

- أصبت بالنكاف عندما كنت طفلا! افتحي لي. إنني أموت من البرد.

صاحت:

- لا يمكنني رؤيتك الآن. انصرف يا "مايك".

- افتحي لي أو أكسر الباب!

الفصل الحادي عشر

اعتقدت "سافانا" أنها تحلم و"مايك" أيضا.

بدت له قائمة في مئزرها الواسع وجميلة وبيضاء مثل الحب الذي ينهكه.

رآه "سافانا" ضخما، وكتفاه المغطاتان بالثلج مع زرقة في عينيه جعلتها تلتهب شوقا. كم كان وسيما وكم كانت تحبه!

- "مايك"!

- "سافانا"...

- ادخل.

دخل "مايك". تلاقت نظراتهما في مرآة الدهليز. رأت "سافانا" انثناء مئزرها على بطنها. حدق "مايك" في عينيها الخضراوين.

- الأمر هكذا إذن؟ طفل...

أدارت "سافانا" عينيها. ذهبت إلى النوم على الأريكة وغطت ساقيها

بغطاء من الوبر الأسود.

تبعها "مايك" وهو صامت. وقعت قطعة ثلج من على رموشه مثل دمعة من الكريستال آتية من السماء.

- "سافانا"، أحبك. كدت أموت من فقدانك. لماذا فعلت بي هذا؟ سنعثر على كاهن. أريد..

- لا يا "مايك". لن أتزوجك.

- لماذا يا "سافانا"؟

- لست على ما يرام.

- ماذا بك؟

- لا يمكنني الخروج وإلا فقدت الطفل.

أحس "مايك" بألم شديد يمزق أحشاءه. لقد قدمت له "سافانا" أجمل هدية في العالم لكنها تريد استردادها في الحال. كانت جميلة، بل جميلة جدا. لكن لماذا تتصرف هكذا؟

قال راجيا:

- لماذا لم تخبريني بأي شيء يا "سافانا"؟ لماذا؟

- إذا كنت أردت محـادثتك عن هذا الطفل فلم يكن هناك أي شيء يمنعني من ذلك.

قال "مايك" بمودة وهو يرفع صوته نسبيا:

- انظري إلي يا "سافانا".

- لا تكلمني بهذه اللهجة.

- كل ما أريده هو أن تنظري إلي.

ألقت "سافانا" عليه نفس النظرة التي ألقتها عليه يوم غرق السفينة عندما أدركت أنه ضربها على وجهها. كانت شجاعة ومستعدة للدفاع عن نفسها حتى آخر قطرة من دمها أمام الشر الذي قد يواجهها هي وطفلها.

- قولي لي: إنك لم تعودي تحبينني وساخذ اول طائرة متجهة إلى "سانتافي".

اعتقد "مايك" انه راى خوفا شديدا في عيني "سافانا". انتفض قلبها لأنه يحبها أكثر من اي شيء في العالم.

قال متوسلا بصوت مؤثر:

- انظري إلي يا "سافانا".

- لست على ما يرام يا "مايك". أشعر بالألم يتزايد منذ مجيئك هنا.

- هذا لأنك لا تنظرين إلي.

- كلا.

- مازلت تحبينني يا "سافانا". اشعر بذلك.

جثا على ركبتيه بجانب الأريكة. داعبت شفتاه فم المراة.

- لا تلمسني. هذا لا يمكن بسبب الطفل. ينبغي الا تلمسني.

- انظري إلي يا "سافانا". أرجوك ! لم أفعل شيئا سوى تقبيـ...

- هذا كثير.

- لم نلتق منذ فترة طويلة!

ادرك "مايك" حينذاك أنه أساء إليها. تراجع وهو فزع ثم التقط انفاسه. إذا كانت "سافانا" تخشى أن يقبلها فهذا يرجع إلى خوفها من التمادي إلى أكثر من ذلك ولأن الطفل سيكون - حينذاك - في خطر. وإذا كانت ممارسة الحب قد تبدو لها مهلكة فإن حالتها خطيرة إذن.

سألها:

- منذ متى توقفت عن العمل يا "سافانا"؟

- منذ اسابيع...

- منذ متى؟ أخبريني!

لكنها لم تجبه.

- إذا نظرت في عيني فلن يمكنك الكذب علي. وإذا لم ارك صادقة

فساجبرك على ذلك...

- "مايك"، اتعبتني. إنني متعبة. انصرف. لا اريد ان اتناقش معك. لن يقودنا هذا إلى أي شيء.

- تمددي على الأريكة وستشعرين بتحسن.

تمددت "سافانا" على الأريكة واغمضت عينيها. بات "مايك" متاكدا حينذاك انها لم تغمضهما تماما. كانت لا تزال تنظر إليه.

- تسخرين مني. أعلم انك تنظرين إلي. لماذا تتظاهرين بانك لا تنظرين إلي؟ تعلمين انني ساتحدث إليك طوال الليل.

لم تتحرك "سافانا".

قال بصوت أكثر رقة:

- لا تجيبيني إذا كان هذا يتعبك.

- لن أجهض نفسي يا "مايك".

- ستحتفظين بالطفل يا عزيزتي. تاكدي من ذلك فربما لا يوجد طفل مرغوب في العالم مثل هذا الطفل.

- كيف عرفت هذا؟

- اعرفه لانني احبك يا "سافانا" ولانك تحبينني أيضا. لا يمكنك ان تنكري هذا فانا أراه في عينيك.

ادرك "مايك" فجاة مدى معاناتها. بدت هذه الفكرة له غير مطاقة.

سالها برقة وهو يمسك يدها:

- لماذا لم تخبريني باي شيء يا "سافانا"؟

توارت المراة في الحال.

- لابد أن ترحل يا "مايك". لن تبسط الأمور علينا.

- هل هذا لأنك عرفت انه لا يمكنني المجيء إلى "دولوث" وانت لا تستطيعين الحضور إلى "سانتافي"؟

لم يزل "مايك" غير مسيطر على الموقف جيدا وقد كان يشعر بذلك.

بدت "سافانا" تعاني هي الأخرى. لماذا نفرض عليه هذا العذاب؟ هل عانت الكثير إلى هذه الدرجة حتى تبتعد عنه؟ لماذا لا يتفاهمان؟ "سافانا" تريد الطفل وهو أيضا. لماذا يبدو صعبا امامهما ان يتحدثا؟

- إنه موقف بلا مخرج ولن نخرج منه ابدا. لن اتزوجك.

- لماذا؟ أليس هذا الطفل جزءا مني؟ أليس لي الحق...

- إنه ولدي يا "مايك" وليس لك الحق عليه او علي.

ظل الاثنان صامتين ما يقرب من عشر دقائق. ادرك "مايك" انه سيصبح مجنونا إذا رحل إلى "سانتافي" دون ان يتزوجها. كان يعتقد ان امامهما سنوات كثيرة لينمو فيها حبهما لكن الامر قد تغير الآن.

- اتفضلين ان ارجع إلى "سانتافي" واتركك بمفردك هنا؟

- نعم يا "مايك"، هذا ما أريده. عد إلى "سانتافي". اتركني بمفردي هنا. هذا ما اريده. ليس امامك اي شيء آخر لتفعله.

احس "مايك" بالدموع تغرق قلبه. كان يعرف انها تحدثه بروحها وضميرها. إن المراة التي احبها تطالبه بالرحيل إلى الابد في الوقت الذي تحمل ابنه في بطنها. من الرجل الذي يمكنه مقاومة هذه التجربة المزدوجة؟

سالها بصوت لم يعد هامسا:

- تطالبينني بالرحيل لانني في خطر هنا. اليس كذلك؟

- نعم، ليس هذا هو السبب يا "مايك".

- الم يعد هذا هو السبب الذي ترفضين من اجله الزواج بي؟

قالت "سافانا" بهدوء لكن دون تردد:

- نعم، ليس هذا هو السبب.

نهض "مايك" ومشى نحو النافذة. كان الثلج يتناثر في الليل. اغمض عينيه الزرقاوين ببطء. بدا جفناه يرتعدان. غطتهما موجة دموع تماما لكن "مايك" لم يشهق. بقي كل وجهه ساكنا. جفف - بظهر يده - دموعه

الصامتة وجف حلقه. تذكر لحظة الغرق وشعر بالاختناق. لكن أسوأ ما في الأمر أن الهواء لا ينقصه لكنه هو الذي لم يعد قادرا على التنفس.

لقد انقذته "سافانا" من الغرق في البحيرة. تمنى لحظة لو أنها كانت قد تركته. لكن أليس هذا ما تفعله الآن؟ لم يفهم "مايك" سبب قرارها القاسي. هل أساء إليها؟ هل لديها شيء لكي تلومه عليه؟

استدار نحوها عندما استعاد التحكم في احاسيسه. اغمضت "سافانا" عينيها. لقد اخرجته من حياتها بهذه الحركة البسيطة.

دخل اخوها "بيتر" إلى الحجرة في نفس اللحظة.

- "سافانا" يا عزيزتي؟ اردت أن اقول لك عمت مساء. اه لو تعرفين كم انت محظوظة بالبقاء محبوسة هنا! الجو شديد البرودة بالخارج انا...

توقف "بيتر" عن الكلام عندما لمح "مايك".

تعجب وهو يمد يده نحو "مايك" الذي يعرف هذا العملاق الأشقر.

- أوه، عفوا!

- مساء الخير يا "بيتر". اتيت للتحدث إلى اختك...

قال الشاب بصوت غريب:

- مرحبا بك يا "مايك".

كان من المستحيل أن تعرف إذا ما كان صادقا أو انه يرغب في ضربه.

- لا أريد إزعاجكما. اعتقدت انك بمفردك.

تدخلت "سافانا" حينذاك:

- لا تنصرف يا "بيتر". "مايك" هو الذي سيرحل.

ادرك "مايك" - فجاة - من خلال نظرات "بيتر" ومن لهجة "سافانا" انه لا يريد منه الانصراف وانها تحاول ان تخفي عنه شيئا.

همس "مايك":

- أريد محادثتك لحظة.

صرت "سافانا" على أسنانها. بدا "بيتر" - على العكس - متمنيا

حدوث هذه المقابلة.

اختفى الرجلان في المطبخ. غرقت "سافانا" في نوم بلا احلام. لقد انهكتها المقابلة.

###

سأل "مايك":

- نمت يا "سافانا". أتشعرين بانك على ما يرام الآن؟

- أين "بيتر"؟

- رحل منذ وقت طويل فقد كان لديه عمل.

- وأمي؟

- رحلت بعد أن تحدثنا.

فهمت "سافانا" انه عرف كل شيء عن قصتها.

- لن أتزوجك يا "مايك".

- سأقضي الليلة هنا يا "سافانا". لقد اتصلت بالمطار وعرفت أن رحلتي تأجلت بسبب تساقط الثلج وإلا كنت رحلت...

- لا اعرف ما قالوه لك لكن...

- قالو لي كل شيء يا "سافانا" وفهمته جيدا.

- ليس مجديا أن تراوغ كثيرا يا "مايك". تريد الزواج بي بسبب الطفل وأنا لا اريد لنفس السبب.

- هذا صحيح بالفعل.

تفرسته "سافانا" كثيرا.

- هل ستعود إلى "سانتافي"؟

- نعم.

كان "مايك" هادئا جدا مما جعل "سافانا" تغتاظ. ماذا حدث في أثناء نومها؟

- سافعل ما تريدينه يا "سافانا". سامحيني لانني اتعبتك.

- الم تعد تريد أن تتزوجني؟

- نعم.

- اتعدني بذلك!

قال وهو يضع يده على ركبته:

- من يدري ما سيحدث في غضون سنتين عندما يصل طفلنا إلى هذا الطول!

كررت "سافانا" داخلها: "طفلنا"؟ نعم، عظيم ما قد نطق به. أحست على أثره بسعادة طاغية. لكنها من ناحية اخرى لم تستطع تصديقه. لم يكن "مايك" من نوع الرجال الذي لا يفي بالتزاماته كاب أو زوج. إنها لن تتركه ابدا يتزوجها من أجل الطفل! كررت داخلها ابدا. لكنها احست أن تغيرا جذريا قد طرا عليها. لم يعد وجود "مايك" يخيفها. إنها لم تعد تخشى على الطفل.

قالت "سافانا" ملاحظة:

- هذا ليس هو المعطف الذي كنت ترتديه!

- عندما علمت أن رحلتي الغيت طلبت من "بيتر" أن يذهب لشراء بعض الاحتياجات من المطار. اوه، لا تقلقي، إنها حاجات بسيطة: بيجاما وموسى حلاقة وفرشاة أسنان.

ادركت "سافانا" فجأة انه من المحتمل أن يرحل إلى "سانتافي" في اليوم التالي. إذا ظلت على موقفها فربما تغير حالة "مايك" النفسية تماما.

دهشت لحظة من تفكيرها في انه سيبقى إلى جوارها فترة طويلة اجتاحتها صورة السعادة التي طردت بسرعة هذا الاحتمال المرعب. إن هذه الصورة بعيدة تماما عن التوافق مع الصورة التي كانت قد اوشكت على معايشتها. كان "مايك" موجودا وهي لم تعد تشعر بالضيق. بل على العكس من ذلك!

مررت "سافانا" يدها في شعرها بحركة نشطة وقد اهتمت فجاة بان تمنحه صورة جذابة عنها بقدر المستطاع. رحب "مايك" بهذا السلوك بمنتهى السعادة.

- أحذرك من أن تبدي جميلة وتدري السبب، اليس كذلك؟
- إنك تحلم يا "مايك". لست جميلة فانا مريضة وحزينة ومتعبة.
- بالعكس يا حبي.

***

في صباح اليوم التالي تلألأ الثلج المتساقط تحت اشعة شمس شهر نوفمبر "تشرين الثاني" الشاحبة. اخذ "مايك" طائرة الظهيرة. قبل "سافانا" برقة قبل أن يتركها وطلب منها أن تعطيه إشارة عندما تشعر بالحاجة إليه على أن تفكر في نفسها والطفل قبل اي شيء.

كان يتصل بها كل يوم. كانت محادثتهما طويلة ورقيقة.

اتصل بها "مايك" يوم الجمعة التالي من مطار "سانتافي" دون أن يخبرها بانه آت إلى "دولوث". كان - بعد عدة ساعات - يقرع باب "سافانا" وذراعاه محملتان بالهدايا والزهور.

لقد فعل محاميه المستحيل ليثنيه عن تعرضه لاي مجازفة حيث لا يوجد في نظره ما يستدعي ذلك. لما ادرك انه لم يستطع إقناع عميله سعى إلى الا يظهر "مايك" في مطار "دولوث". كانت هناك سيارة ذات نوافذ سوداء معتمة تنتظره على باب سلم الطائرة ومعه تصريح من السلطات.

دهشت "سافانا" لرؤيته.

- "مايك"! كان يمكنك أن تتصل بي من المطار.
- ولكن هذا ما فعلته يا عزيزتي.

لمعت عيناه بوميض جديد. لم يكن وسيما جدا هكذا من قبل. إن رجولته المثيرة المنبعثة من ابتسامات روحه جعلته لا يقاوم. بدا سعيدا

ومحبوبا ومستانسا.

قال برقة:

- ارجعي إلى نومك وإلا فلن تحصلي على هداياك.

وجدته "سافانا" وسيما في بذلته الزرقاء الجميلة وقميصه الأبيض الذي يتناغم بشدة مع جلده المشع بالصحة والشمس.

ادركت إلى اي مدى انها تناقضت مع عينيها عندما نظرت إليه وهو يبتسم ومن ثم تذكرت كيف يمكن أن تكون الحياة رائعة.

مد "مايك" يده إليها بعلبة كبيرة وفاخرة مربوطة بالستان الوردي. لما كانت متحيرة فتحت "سافانا" العلبة دون أن تنتظر. لم تفهم المراة على الفور مغزى الهدية. اخرجت عدة امتار من الحرير الأبيض ثم توقفت وقد اصابتها الدهشة. كان فستان عروس فخما.

- "مايك"! لست جادا! لا يمكنني قبوله وتعرف ذلك جيدا.
- إذا كنت قد قررت خلاف ذلك فهذا باستطاعتك. لكنني جاد يا "سافانا" لانني احبك وانت تحبينني ايضا. هذا هو كل ما حدث. قررت يوما الا اتمنى الزواج بك. طلبت منك شيئا واحدا وهو أن تبحثي جيدا في ذاكرتك. امامك الوقت الكافي لهذا. بطريقة أو باخرى لابد أن تعترفي انني لم اقل لك هذا من قبل. ابدا يا "سافانا"! لكن اهم ما في الامر هو انه لم يكن هناك إلا فكرة واحدة تدور في راسي منذ إجازة الاسبوع الأول في "سانتافي". وإذا بحثت جيدا في ذاكرتك فإن تفاصيل كثيرة ستثبت لك ذلك بالتاكيد اكثر من الكلمات.
- لا اصدقك.
- لا اطلب منك أن تصدقيني. اطالبك بان تري جيدا ما في قلبك قبل أن تدعي قراءة ما في قلب غيرك!

حدقت "سافانا" فيه بشدة. لا يبدو عليه مثل الرجل الذي يطلب يد امراة للزواج بها لانه جعلها حاملا. كان هذا هو اعتقادها الخاص.

لكنها رفضت الاعتراف بخطئها. هذا غير مفهوم. في نفس اللحظة كانت "سافانا" تود ان تعترف بانها الوحيدة المسؤولة عن كل ما حدث لها وعن كل آلامها. لكنها لم تكن تمتلك الشجاعة الكافية لهذا الاعتراف.

- إذا كنت صادقا كنت طلبتني للزواج قبل رحيلك إلى "سانتافي".

اقر "مايك" بصوت لا يمكن الشك في مصداقيته او قوة مشاعره:

- اعتقدت أنه لم تكن لديك الرغبة في ترك اسرتك. تذكري انك حدثتني عن هذا ذات مرة عندما كنا في "بلوبيل" ذات مساء.

- لن يمكنك إقناعي.

- "سافانا"، خاطرت بحياتي بالمجيء إلى هنا... وانت لا تقدرين هذا!! إذا كنت تريدين هذا بالفعل فلن نرى بعضنا بعضا بعد ذلك. إن الكروت جميعها في يديك الآن.

تذكرت "سافانا" الطفل. ما الحل الذي ترغبه؟ العيش بمفردها وبدون "مايك" او ان تتزوجه؟ كان السؤال محسوما تماما حتى إن "سافانا" لم تستطع حبس دموع فرحتها.

- تزوجيني يا "سافانا".

داعب "مايك" وجهها برقة وتلاعب باصابعه بخصلات شعرها الأشقر.

- إذا كنت تريد يمكننا الانتظار حتى يولد الطفل لكي...

احمرت عينا "مايك". كان لابد أن يغلقهما لحظة. انقبضت عضلات فكه بشدة. عندما فتحهما رمقها بنظرة حانية تلقت "سافانا" على اثرها الحقيقة المؤلمة.

- احبك يا "سافانا". كان يصعب علي الاعتراف بذلك؟

- سامحني يا "مايك". إنه انا التي ارتبت فيك وفي ايضا. احس الآن بانني استيقظت بعد كابوس مزعج.

ضمها "مايك" إليه بقوة ثم قبلها.

قال "مايك" وهو يشير إلى بطنها:

- "سافانا"؟ لدي شيء أطلبه منك. هل يمكنك الانتظار حتى شهر ابريل "نيسان" كي تبكي؟

ضحكت "سافانا" لأول مرة منذ شهور.

- توجد سيارة إسعاف في انتظارك أمام المبنى يا "سافانا" وطائرة تنتظرنا نحن الاثنين لكي نقلع بها وعشرات الأماكن المحجوزة في رحلة هذا المساء من أجل أسرتك. يمكننا ان نتزوج غدا. الأمر بسيط، بسيط جدا. عثرت أيضا على طبيب ممتاز في "سانتافي". لكن إذا كنت تفضلين البقاء هنا فلن أحاول أن أجعلك تغيرين رأيك. انت من ستقررين يا "سافانا".

حاولت المرأة - بلا جدوى - أن تبحث عن سبب لكي تعترض لكنها لم تستطع.

اعترضت بوهن:

- لا يمكنني أن أترك الدكتور "بوردان"!

- إنه هو إذن! الا تشعرين بالخجل يا "سافانا"؟! إذا عرفت الأهوال التي مررت بها انا ايضا فإنك ستكونين سعيدة.

- لا أعتقد ان هذا ممكن يا "مايك".

طلب "مايك" الطبيب على التليفون وناول السماعة إلى "سافانا" ثم تركها بمفردها في الحجرة. تكلمت معه كثيرا ثم عاد "مايك" بعد ما يقرب من نصف ساعة.

ابتسمت "سافانا" بإشراق:

- يعتقد أن الجو هناك جميل.

- هل هذا اكيد؟

- نعم، لا يوجد مفر إذن من التراجع هذه المرة.

- ومن سيبكي في شهر أبريل "نيسان" يا عزيزتي؟!

- ستكون عينا "جيفرسون" زرقاوين.

- و"ميشال" عيناها خضراوان.

- ماذا تفضلهما؟

- خليط من الزرقة والخضرة. لن يكون هذا سيئا! أليس كذلك؟

مالت "سافانا" على كتفه. أحاطها "مايك" بذراعه الحانية. احتضنته المرأة بدورها. عثرت - أخيرا - على الإحساس بالراحة.

- أعتقد أنه لن يمكنني الانتظار حتى شهر أبريل "نيسان" يا "مايك"!

أغمضت "سافانا" جفنيها برقة. لقد منحها "مايك" الإحساس بالسعادة التي كانت قد افتقدتها منذ شهور.

قبلها الرجل قبلة مثيرة أظهرت مدى حبه لها ولكنها أعادتها إليه بنفس الإثارة.

تمت